مسرحية

■ عبدالكريم برشيد

فاوست والاميرة الصلعاء





النفس الاول :

ـ ايا زمان قل لي بالله ـ

ليس هناك بداية يمكن ان تنطلق منها المسرحية، وليس هناك ايضا مكان محدد ، ذلك ان مظاهر اللعبة تصادفنا ابتداء من مدخل المسرح ، فنشاهد لافتات في كل مكان وقبعات ورقية وبالونات ملونة عليها كتابات مختلفة ، أما الخشبة ، فتطالعنا أول مرة وهي عبارة عن حبال متقاطعة ، علقت عليها الوان مختلفة من الملابس، يمكن ان نميز فيها ملابس الجند والرهبان والقضاة والعمال والمساجين والمشعوذين والمهرجين والدراويش. في احدى زوايا الخشبة ، وداخل بقعة ضوء مستديرة، نرى رجلا غائم الملامح ، وهو يخيط الملابس بشكل ميمي صامت ، تتدلى من فوق لافتة كتب عليها (مرحبابالجميع في الحفل التنكري) . يسمع قرع اجراس صغيرة، فتدخل مجموعة من المدعوين ، يرتدي الجميع ملابس غير مسرحية . يقتربون من الرجل المشتغل في صمت .

الخياط : آه كم يفرح هذا القلب العاشق للخير والمحبة ، ان يراكم هكذا كلكم ، انتم ضيوفي الليلة يا احبتي .

الزيبق : لقد جاء الجميع كما طلبت ايها الغريب .

الشحاذ : ولم يختلف منا اي احد

الخياط : وهذا يعني طبعا ان اللعبة جد مغرية .

العجوز : نعم ، ولاجل هذا جاء الكل اليك .

الاحدب : حتى الشيوخ جاؤا ايها الغريب .

الخياط : جميل جدا . .

الزيبــق : حتى الاطفال والنسـاء الحوامل ، حتىالعجزة والعميان والصم والبكم والمرضى ، الكل جاء .

الخياط : جاء بكم هذا الحفل العجيب اليس كذلك ؟

الزيبـق : ليس الحفل وحده ايها الغريب .

الخياط : آه ، وماذا ايضا ؟

الخياط : آه ، الفضول .

الخياط : آه ، الفضول .

الزيبق : سمه ما شئت ، المهم اننا نريد ان نعـرف من انت ؟

المجموعة : نعم من انت ؟ من انت ؟ من انت ؟

الخياط : (في مسكنة مصطنعة) انا مظلـوم بن ظـالم الخياط .

الاحدب : لم نسمع عنك من قبل

الخياط : ومن اكون حتى تسمعوا عني ؟ انـا مجـرد خياط فقير ، شغلي الابرة يا سادة ، والابـرة لها عين واحدة ، والخيط تابع اعمى ، يمشي بلا ارادة ، ومن كان بعين واحدة ، لم يحسن النظر طبعا ، لذلك فان ابرتنا اللعينة ، جاءت وخاطت ملابس مختلفة . لا بحسب الطول والعرض ، ولكن هكذا اتفاقا ومحض مصادفـة . ردددوا معي ايها الناس . وانتم كذلك . (للجمهور) سامحت السماء الابرة .

المجموعة : (في صوت راحد) سامح الله الابرة .

الخياط : وسامحت ـ اي السماء ـ هـذا العبـد الضعيف ، مظلوم بن ظالم الخياط والذي هـو حقا مظلوم ومقهور ، اليوم ايها السادة يقـام حفل تنكري في هذا البلد السعيد ، لذلك فقد هيأت للحفل ملابس مختلفة ، ملابس لكـل العصور والامم والمهن والطبقات ، الحقيـرة والمحترمة ، وما بينهما كذلك ، اخبروني أولا عن هذا الشيء الذي بين اناملي ، ماهو ؟

المجموعة : هذه ابرة حقيرة ..

الخياط : نعم ، ولكنها في الوقت نفسه خطيرة جدا . ابرة واحدة مفردة ، ولكنها خاطت كل هـذه الملابس التي ترون . انظروا يا ضيوفي . هذه ملابس السلاطين والشحاذين والعلماءوالسفهاء والقضاء والمذنبين وتجار المخدرات والسماسرة والنخاسين والجلادين والمسـاجين .. وانـي ايها الناس اعلن امامكم برائتي اذا ما جـاءالغد، ووقعت الواقعة ، وساد الزيف في هذا البلـد السعيد ، واصبح حاكما واماما بينكـم ، هو الامر الناهي والطاعم الكـاسي ، بريء انـا ومظلوم ايها الناس . بريء وحق هـذا الجمع المحترم . البسوا هذه الملابس المعلقة . وتأملوا انفسكم في المرايا المشروخة . اختاروا ملابسكم واقنعتكم . اختاروا الاصباغ والالوان .اقترب انت ايها الاحدب . انني املك كل ما تبغيـه ، يكفيك ان تنادي بحاجتك . قل ماذا تريد ؟

الاحدب : اريد .. اريد .. (مترددا في شبه خـوف أو خجل)

الخياط : ماذا تريد ؟ ماذا تريد ؟ انق ولا تخف شيئا .

الاحدب : اريد لباس امبراطور عظيم (ينفجر الجميـع

الزيبـق : (بالعامية) آوللي آش كيقول هذا السفيه ؟ ضاحكين) .

من حارس مقبرة من الدرجة السابعة ! الـى امبراطور عظيم ؟ ، هكذا دفعة واحدة بلا حياء، بلا حشمة ، ايوه لعنة الله عليك من بلادسيبريا حتى سوق الاربعاء (ضحك) .

الامبراطور : (يحمل من الان اسم الامبراطور)تضحكون علي كعادتكم ، تسخرون مني ، ولكني امبراطور وسيأتي الوقت لتقبلوا الارض تحت اقدامي. ساعتها لن ارحم منكم احدا . سأملأ قلبـي قسوة وكراهية ..

الخياط : قل لي يا امبراطور . ومـاذا تريـد غـير الملابس ؟

الامبراطور : اريد تاجا وصولجانا وعربة . اريـد خيلا وعبيدا وقصورا .اريد مهرجانا وسيافاوحاجبا وعرافا . اريد مظاهر العظمة والجاه والفش ، اريد ، أريد ، اريد ..

الخيــاط : (يخلـع عليه رداء مطرزا) انـت مـن الان امبراطورا .

الامبراطور : تاجالدين ، هذا هو اسمي ، تـاجالديـن الاول (موسيقى البلاط)

الزيبق : امبراطور حقا ، ولكن على المـوتى فقـط . (يضحكون ، الا الخياط)

الامبراطور : وهل في كل هذه المدن اللعينة غير الموتى ؟ منازلنا هذه قبور ، أوسع ربما ، ولكنها قبور مع ذلك ، وعباءاتنا هذه المزركشة ، ليسـت سوى اكفان ملونة . مجرد اكفان يا زيبق .

ميـاسـة : اعوذ بالله من الفبور والاكفان .

الامبراطور : مصيبتي انني اريد ان اخفف عنكم عذابكم ولكنكم لا تعلمون . يا مظلوم بن ظالم ، اريـد ان استشيرك في امر مهم .

الخياط : تكلم يا مولاي ، فانا طوع يديك ..

الامبراطور : اريد ان تخبرني يا خياط عن الشورى

الخياط : الشورى ؟! علم يا صاحب الابهة ، ان الشورى ماهي الا الوجه الاخر للاستبداد .

الامبراطور : وكيف ذلك يا خياط ؟

الخياط : الاستشارة تعني دائما سؤال الاخرين تزكية لرايك .

الامبراطور : هذا استبداد يا مظلوم .

الخياط : نعم ، ولكن لا تراه كل العيون . وذلك هو المهم ، الشورى متاهة ، ومن دخلها لابد ضائع ، فاسأل نفسك وحدها ، فما الحكيم الا انت ، وما الجبار والعالم والقادر الا انت ، استبد يا صاحب الابهة ، انما العاجزمن لايستبد (اصوات الاحتجاج من طرف المجموعة) خذ يا تاج الدين ، هذا صولجانك . (يعطيه عصا معوجة ـ موسيقي البلاط)

الشحاذ : وانا يا مظلوم الخياط الا تعطيني شيئا ؟

الخياط : ماذا تريد انت ؟ تكلم ، هل تريد لباسا مرصعا بالجواهر ؟

الشحاذ : ابدا ابدا

الخياط : وماذا تريد اذن ؟

الشحاذ : اريد بدلة عتيقة ، تزاحمت فيها الرقع بشكل فوضوي ، وتعددت الوانها واشكالها ، وتباينت اصولها التاريخية والجغرافية . بدلة توحي بشيء اكبر من الفقر والبؤس

الخياط : انت تمزح بلا شك يا لعين

الشحاذ : ابدا يا مظلوم ، واريد ايضا عكازا عتيقا ، يوحي بالعجز والتشرد ...

الخياط : وما حاجتك بالعكاز يا رجل ؟

الشحاذ : اتوكأ عليه طبعا ، ولي فيه مآرب اخرى ..

الخياط : خذ (يعطيه بدلة مرقعة وعكازا) وانت ايتها المراة ؟

مياسة : انا مياسة الفجرية

الخياط : وماذا تريدين ؟

مياسة : اريد رداء مطرزا بالذهب ، لم تلبس مثله الملكات ولا الجنيات .

الخياط : وماذا غير الرداء يا مياسة ؟

مياسة : اريد عطورا سحرية ، تسقط (الزرزور من فوق السور) اريد قلائد العقيان ، واساور ذهبية ، تهب الحسن والملاحة . اريد ان اقتل بالعشق كل الرجال الملاعين (اصوات الاحتجاج) لعبتي المفضلة هي ان اكون عروسا ثم من بعد ارملة ، اريد يا خياط ضفيرة طويلة ، ورموشا اصطناعية ، واظافر اصطناعية ، وعيونا وحواجب اصطناعية (يدخل المصور من عند الجمهور ، يدث دخوله ضجيجا وصخبا ، يحمل فوق كتفيه صندوقا خشبيا هو بالاساس أداة للتصوير المائي)

المصور : لا تلتفتوا الي ايها الناس تصرفوا بشكل طبيعي ، اشتغلوا ودعوني اشتغل .

الخياط : من يكون هذا الرجل ؟

المصور : انا عبد الموجود المصور ، واعتذر ان كنت قد تأخرت بالحضور ، يمكنكم ان تستمروا في الاحتفال . انني لا اريد استعدادا بليدا للتصوير لان التصنع يقتل الحياة في الصورة . تحركوا كما شئتم . قولوا ما تريدون . افرحوا واحزنوا ارقصوا وغنوا . هذه لحظات تاريخية ، لذلك حضرت لتسجيلها . ان هذا الصندوق السحري سيحتفظ بهذا الزمن الى الابد . عيشوا حياتكم من غير افتعال . تخيلوا ان المصور عبدالموجود غير موجود ، أنا لست هنا ، وحتى تكون الصور ناجحة ، فلا بد ان تكثروا من الابتسام يمكنكم ان تتكلموا قليلا ، ولكن ابتسموا كثيرا، ابتسموا ..

الخياط : لنستأنف اللعبة اذن ليلبس كل واحد ما شاء ، البسوا اعماركم واقداركم الجديدة . كونوا ما شئتم ...

المجموعة : (تغني وهي ترتدي الملابس المسرحية امام الجمهور)

ايا زمان قل لي بالله
كيف الانسان يرجع سواه
كيف جلادي يصبح قاضيا ؟
كيف الغراب يصبح طاووسا ؟
كيف السفيه يصبح فقيها ؟
ايا زمان اين الامان ؟

الزيبق : (وهو في بدلة القضاة) (يدق الارض بعصا) الصمت ......

الشحاذ : (وهو في زي التجار) زي التجار يلائمني بلا شك ، ولكنني لا اريد ان اكون سوى شحاذ (مقتربا من القاضي في تدلل مفتعل) مولاي . القاضي . أنت قاض على اي شيء ؟

الزيبق : انا (قاضي حاجة)

الشحاذ : آه ،، اذن اسمح لي يا مولاي في ان آتيك بهدية .

الزيبق : قلت هدية ؟

الشحاذ : الاسماء لا تهم يا مولاي ، المهم هو الجوهر. هدية حملتها قوافل التجار من بلاد ما وراء

البحر . وتأكد يا مولاي بأن اسواقنا المتواضعة، لم تر مثلها ابدا .

الزيبق : حقـا ؟

الشحاذ : ولا حتى قل منها كذلك . أن رأيتها عـدا يا مولاي ـ قل في الاول ان شاء الله ـ

الزيبق : ان شاء الله

الشحاذ : .. لقلت انها بلا شك من صنع الجن أو الشياطين ، نعم يا مولاي ..

الزيبق : انا لست مولى احد

الشحاذ : انت قاضي المسلمين في هذا البلد السعيد ، فاقض لحسابي اعزك الله

الزيبق : وفي المقابل ؟

الشحاذ : سأقضي كل امورك الصغيرة منها والكبيـرة والمتوسطة كذلك ، مكرمة بأخرى ، ويبقـى لك الفضل أولا واخيرا . تبقى انت الانبـل والاكرم والاشرف و ،،،

الزيبق : ومن ادراك بأنني القاضي ؟ فقد اكون مجرما ؟

الشحاذ : غير ممكن . الملابس لا تكذب

الزيبق : .. أو سارقا أو شحاذا أو نشالا . ويحـح الزمان وويح كل الناس . ان القاضي هو هـذا الثوب فقط (يخلعه) فاسأله حاجتك اذن ، كلمه ، تمسح به ، ويح العيون وما تفتريـه، انها لا تقول الا كذبا ، ولا تشهد الا زوراوبهتانا، اسألوا قلوبكم ايها الناس فان لها عيونا والسنة وعقولا حكيمة ، اسألوها وحدها ، اسألوها ..

المجموعة : تغني وهي تغير ملابسها من جديد
ايا زمان قل لي بالله
كيف تعلي كيف تنزل ؟
كيف تخفي كيف تظهر ؟
كيف تحنيك المهازل ؟
ايا زمان اين الامان ؟

الشحاذ : (وقد ارتدى رداءه المرقع ، ينشد علـى طريقة الشعراء المتكسبين ، يتجه بالكلام الـى الزيبق الذي اصبح يرتدي هذه المرة لبـاس الامراء) مولاي لمثلك تمشي المطايـا ويمشـي الشعراء ..

الزيبق : (بالعامية) اش كيقول هذا ؟

الشحاذ : مولاي انت بحر الجود ..

الزيبق : كذبوا عليك ..

الشحاذ : فاعترف منه كيف تشاء .. (وقـد امسكه من ثوبه)

الزيبق : آسيدي افرق ملني الله يخليك

الشحاذ : مولاي .

الزيبق : عاود تاني

الشحاذ : انت الجود والعلم والحلم والكبرياء

الزيبق : راه ما مولاك والو ، ما فيتينك غير بهار الدربلة خذها وهنينا . هاك اربح بها ، أو كن انـت مولاي وسيدي امولي
(يضحك الجميع)

المجموعة : (تغني وهي تغير الملابس)
ايا زمان قل لي بالله
كيف الانسان يصبح سواه
كيف الغراب يصبح طاووسا ؟
كيف السفيه يصبح فقيها
ايا زمان اين الامان

الزيبق : انا ما زلت لم تعطني ملابسي يا مظلوم الخياط

الخياط : اما انت يا زيبق اللعين ولان لسانك حاد فانني احتفظ لك بلباس عجيب وغريب .

الزيبق : حقا ؟!

الخياط : سأجعل منك نجم السهرة واعجوبة هذاالزمان وكل الازمان

العجوز : (وحده داخل بقعة ضوء ، يـرتـدي لبـاسا ابيض مما يوحي بانه اصبح عالما يسمل) يـا شمس قلبي ، يا نجمه ويا قمره . اريـد ان ارتقي الى الاشياء المعلقة ، اعرف دربهـا وابوابها ، شمس بقلبي لا تغيب خلف الافق ،لا يلفها الغيم ولا تحتجب ، لا تصادرها الايـدي ولا تباع ولا تشترى

مياسـة : انت يا سيدي عالم علامة . اليس كذلك ؟

العجوز : انا عالم حقا .

مياسـة : وذلك ما قلت .

العجوز : ولكنني لا اعلم شيئا . مطلقا لاشيء . أنـا الدكتور فاوست (وشوشة) العالم الذي ابحر بين موج الاوراق والكتب المتهرئة . لقد توضأت بالحبر زمنا وما تطهرت . بنيت الصوامع مـن الورق ، احرقت فيها النذر والشمع ، احرقت اناملي واشفاري واجفـاني المتعبـة ، طفـت بالدواة سبعا ، حتى اخذني الدوار فسـقطت في الدواة .

العجوز : (يصبح من الان فاوست) ترسبت في اعماقها الفائرة وامتلأت رئتاي حبرا وعلمـا وفكـرا ومبادىءامتلأت بالكلمات والمصطلحات والعبارات الفارغة .وكان ان جاءني يوم فخرجت الحروف كالفقاقيع من عيني واذني ، خرجت الكلمات كالرشح بين المسام ، تقيأت علمـي وافكاري . تقيأت كل الحروف المسمومة . اسمعوا ايهـا

الناس ، العلم الحق قد احرقته محاكم التفتيش وما ترونه ليس اكثر من اوراق رخيصة . لاشيء غير جبال من الورق المسموم . اريد علماً حقيقياً . اريد ان اعرف وادرك كل الاشياء . اريد .. اريد ..

الزيبق : ستشقى بعلمك يا فاوست . اسألني انا المجرب

فاوست : وكيف ذلك ؟

الزيبق : ستدرك وحدك ، وتفكر وحدك ، وتمشي وحدك سوف لن تجد احداً يصدقك . سيعتبرونك مشعوذاً أو مهرجاً ، سيحلون دمك . من يدري؟ أو ربما قالوا عنك كافر أو مجنون أو مدع ، سر كما يسير الناس .

فاوست : لا استطيع .

الزيبق : ان العبقرية اكبر جرم في عرف الناس الناقصين ، وما اكثرهم في هذا الوجود ، ما اكثرهم يا فاوست تريد ان تدرك .

فاوست : ولكن الادراك غير ممكن ، اعرف هذا ، اعرفه . وكيف لي ان اعرف ، وهذه الملابس اللعينة تخلق الحقائق ، يعذبني انني مكبل بالقيود . لحظتي هذه تبعدني عن كل اللحظات ، تبعدني عن فاوست الذي كان والذي سوف يأتي . انني في كل حين ادفن شيئاً مني . عجباً . فاوست يدفن فاوست . وهذا اللباس ، انه يحتويني ولا احتويه ، انه يعطيني لوني وشكلي وهيأتي ومقامي . الا حطم يا موت كل الاباريق المرسومة بماء الذهب والمملوءة سما وعلقما . الا حطم كل الاقفاص ودعني اتبخر لاصبح شفافاً بلا لون ولا ظل ولا شكل .

المصور : (صارخاً باعلى صوته) قف ، ارجوك كما انت الان . كف يا سيدي عن الحركة والسكون والثناء والكلام وابق كما انت نعم هكذا (يبقى فاوست في وضع جامد (انت الان في وضع بديع جداً ، تأملوا معي ايها الناس هذه الصورة ..

فاوست : (في غضب) انا انسان يا ملعون ولست صورة جامدة .

المصور : اعرف ذلك ، تأملوا فاوست ايها الناس ، وهو في قمة العذاب والتمزق ، انك تحترق من الداخل . انني اكاد المس عذابك بيدي

فاوست : انت ايها المصور اللعين ...

المصور : مالي أنا ؟

فاوست : حاضر في كل مكان ، كالفقر والجوع والمرض

المصور : التشبيه ناقص يا فاوست ، وهذا يعني طبعاً انك لا تعرف البلاغة ولكن لايهم ـ اعلم حفظك الله ان الفقر حقا موجود ، وكذلك الجوع والمرض ولكن في اماكن محددة وهي الاماكن الموجودة في اسفل الارض . الظاهر اننا دخلنا في الجغرافية ولكن لايهم ، نعود الى التصوير ..

فاوست : ستخرج روحي ايها الملعون وانا منتصب هكذا كالتمثال

المصور : ارجوك . اقبل يديك يا فاوست وقدميك كذلك اقبل ..

فاوست : ماذا تريد مني ايضا ، تكلم ..

المصور : الا تموت قبل التصوير ..

فاوست : (يضحك الجميع) اطمئن يا مصور ، ليس في نيتي ان اموت ، لا الان ولا بعد الان ، لقد اضعت عمري بين المختبرات والكتب . يعيش الناس حياتهم اما انا فقد قرات عنها فقط . أردت ان ابيع عمري من اجل المعرفة ، فكان ان خسرتهما معا ، خسرت كل شيء ايها الناس . ما ذا يمكن ان اعرف وهذا الضباب يغلف كل شيء ويخفي كل شيء ؟ (يتسلل الجميع خارجين من غير ان يشعر بهم فاوست ويخرج المصور ايضا) يا شمس الظهيرة . ما زالت الدنيا غارقة في عباءة الظلام ، لم تغيري شيئاً بعد . لاشيء . ما زلت انقل خطوى بين اكداس الظلام اريد اليقين ، نوراً لظلام روحي المعذبة الا حطم بالنور كل سواد الظلمة ، وليمت كل خفاش اثيم ، يا شمس الظهيرة كوني مشعلا في يد الحائرين . كوني دليلا في مفارات التائهين ، يا شمس الظهيرة ، هذه عيني ، خذيها الى حيث لا زيف ولا اصباغ ضاعت صور الاشياء في العيون ، فامنحيني القدرة على التمييز بين الانسان واللباس ، بين الوجه والقناع ، بين الابتسام والتكشير ، بين الاذرع المفتوحة للعناق والمفتوحة للصلب ، ماذا يفيد كل هذا العلم ؟ ماذا تفيد الدواة وماذا يفيد القلم ؟ وهذه الدنيا رموز والغاز محكمة ؟ لاشيء يمكن ان يفك الظلام الا السحر الاسود . يا ايتها الشياطين ساعديني . ساعديني وخذي ما شئت مني . ايتها الارواح والاشباح . اين انت ؟ اعطني كتبا في السحر والتنجيم واحضار الارواح . اعطني قدرة سحرية لانفذ من عين الابرة ، واعيد الازمان الراحلة . يا ايها الشيطان اغثني اغثني (يخرج اليه مظلوم الخياط وهو في لباس اسود) .

الشيطان : (يحمل من الان اسم الشيطان) ماذا تريد مني يا فاوست اطلب ما شئت . اطلب .

فاوست : انت ؟!

الشيطان : اتعرفني يا رجل ؟

فاوست : ايت مظلوم بن ظالم الخياط

الشيطان : صدقت ،انا حقا مظلوم يافاوست . مظلوم وحق النار الموقدة . لا تصدق ما قيل عن هذا السيد البائس .كلام الناس افتراء وسهام قاتلة ،. سامحهم يا ابانا الذي في الجحيم ..

فاوست : انني لحد ألان لم ادرك شيئا .

الشيطان : انا الشيطان يا فاوست

فاوست : اعوذ بالله

الشيطان : (غاضبا) لا لا تعد الى ذكر هذا الاسم امامي. انت تريد ان تحرقني بالنار يا فاوست

فاوست : انا ؟ ابدا ...

الشيطان : عجبا . تظلمني انت الاخر يا فاوست .اسعى اليك من اقصى الجحيم . ولكن لا فائدة . رأيتك حائرا معذبا فاتيتك . ولكنك تطعنني بالكلمة المسمومة .

فاوست : انني ابدا لم اكن اقصد شيئا .

الشيطان : الم أقل لك بأنني حقا مظلوم ، مظلوم ايها الناس فانصفوني ، انصفوا هذا الكائن المشرد التعس. لا تخف يا فاوست انني مسامح وكريم اغفر للناس اخطاءهم انني انسى الاساءة بسرعة

فاوست : الحمد لله اذن ..

الشيطان : (غاضبا من جديد) لا . هذا كثير ، كثير ، انا لا يمكن ان اتحمل كل هذا العذاب ، لايمكن ان تطعمني الشوك يا فاوست ، وقد جئتك بالورد والياسمين . لماذا ؟ اريد ان اعرف

فاوست : انها العادة يا شيطان ..

الشيطان : لن افهم

فاوست : ان الانسان يستعمل تعابير فارغة من كل معنى انها العادة يا مظلوم .

الشيطان : العادة ؟! اذن حاول ان تخلق لك عادات جديدة ...

فاوست : ساحاول

الشيطان : وعوالم جديدة واكوان جديدة . انت الان مخلوق اخر ، ستولد ولادة جديدة ، لتعرف عمرا اخر وقدرا ثانيا مغايرا ، اطلب ما تشاء يا فاوست . انني هنا ، وبين يدي كل سحر الشياطين . قل حاجتك . قل ما تريد

فاوست : ماذا اقول ؟ كل احلامي ومشاريعي تهرب الان مني .

الشيطان : انطق يا فاوست . قل ما تريد

فاوست : اريد .. اريد مفاتيح هذا الكون المغلف بالصمت . انني سجين ملايين الرموز والالغاز فاعطني مفاتيحها يا مظلوم .

الشيطان : سأعطيك ما تبغي .

فاوست : اريد ان تعلمني فن السحر الاسود

الشيطان : لم تطلب محالا . اطلب شيئا اخر

فاوست : اريد ان تعلمني احضار الارواح الشريدة

الشيطان : سيكون لك ما تريد

فاوست : اريد ان اتقن فن الكيمياء كذلك لأحول الرمل ذهبا وماسا وفضة ،

الشيطان : نعم . وماذا غير الكيمياء يا فاوست ؟ اطلب. تكلم ..

فاوست : اريد ان اكون منجما وعرافا ، لاعرف ما سوف يأتي به الزمن الاتي . اريد شرابا سحريا يعيد للدنيا فاوست الذي كان ..

الشيطان : ساكون خادمك يا فاوست ، اقرب اليك من نفسك .. سآتيك بكل ما تريد . ولكن في المقابل .. وليس هذا بشرط طبعا .. اريدمنك شيئا بسيطا .. وشيئا واحدا لا غير .

فاوست : (يضحك) وماذا عساني اعطيك ، وانت الشيطان القادر على كل شيء ؟ ماذا اعطيك وانا لا املك غير روحي

الشيطان : ومظلوم .. خادمك الامين هذا .. لا يريد غيرها .

فاوست : أنت تمزح بلا شك يا مظلوم ،

الشيطان : ابدا . انني حقا اريد روحك يا فاوست .

فاوست : فظيع هذا القول يا مظلوم وكريه ايضا اطلب أي شيء اخر

الشيطان : لا لقد سرحت بخيالك بعيدا يا فاوست .انني حقا اريد روحك ، ولكن ليس الان ..

فاوست : ليس الان ؟! ومتى اذن

الشيطان : يوم تلفظك الحياة وتفقد الشعور والحركة. يا فاوست لن تكون في حاجة اليها . وسواء لديك اخذتها الشياطين او الملائكة . فان ذلك لن يغير شيئا ، لا شيء .. لا تتردد يافاوست، واجب بالايجاب ، خذ هذه الورقة وهذه السكين ايضا ..

فاوست : وماذا افعل بالسكين ؟

الشيطان : اجرح ذراعك ، واكتب صك الاتفاق بدمك ، اكتب يافاوست، فمابينك وبينالعوالم الفسيحة غير خطوط بسيطة . اكتبها . وهاك مفاتيح كل المدن والقرى والممالك . لا تنظر الي هكذا. وحق النار الموقدة ، فانني لا اريد لك الا الخير،

سأعطيك الفي سنة من الحياة . نعم وكل سنة تساوي ملايين السنوات ، وبعد ذلك سآتيك في منتصف الليل لاخذ الوديعة وانصرف في صمت . عجبا . ترتجف يا فاوست وكل الدنيا لك . اجرح ذراعك ولا تفكر في الالم . انظر بعيدا . بعيدا جدا . الى ما وراء الجرح والكتابة . نعم هكذا يا فاوست (يجرح ذراعه) والان اكتب ..

فاوست : انا الدكتور سلمان الخاسر والمدعو بفاوست اشهد انني اعطي روحي مقابل ...

الشيطان : مقابل كل ماتريد يا فاوست . لا تنسى ان توقع في الاسفل ، نعم هكذا ، والان هات يدك وضعها فوق يدي ولنشهد العالم كله على اتفاقنا .

المصور : (فجأة تسقط بقعة ضوء وسط الجمهور لنرى المصور . ينادي باعلى صوته) ستوب. لا يتحرك منكما احد . قفا انتما كما الان ليس هناك اجمل من هذا المنظر ، ولا اروع ، ولا ابدع ..

فاوست : (غاضبا) ماذا تفعل هنا يا مصور النحس ؟

المصور : اسمي عبدالموجود ، وانا الان اشتغل كما ترى

فاوست : (يخفي وجهه بيده حتى لا تلتقطه آلة التصوير) سيفضحني هذا الملعون في كل الدنيا، سيجعل مني اسطورة وخرافة . افعل شيئا يا مظلوم ..

الشيطان : ماذا تريدني ان افعل ؟ هذه لحظة تاريخية.

فاوست : خدعتني

الشيطان : .. ويجب ان تصور . اشتغل يا عبدالموجود (تتعالى ضحكاته الى السماء ، يخرج) .

فاوست : ملعون انت ايها المصور ، انت رائع فقط عندما تكون كاذبا ، ولكنك فظيع لما تكون صادقا. ومن اجل هذا فانني اخشاك . ارحل عني او دعني ارحل عنك (يخرج)

المصور : انتظر يا فاوست انتظر (يضحك) المسكين يعتقد انه هرب مني ، ولكنه ما زال هنا ، انه داخل هذا الصندوق الخشبي (يطل على الصندوق) كل الدنيا مختصرة داخل هذه الاخشاب . لقد سجنت هذه اللحظات التاريخية لانه ليس معقولا ان تتلاشى في الفراغ . انت هنا يا فاوست . انت هنا (يضحك ويحمل الصندوق لينصرف . يذوب في الظلام التام) .

النفس الثاني :

مات فاوست .. عاش فاوست

(تعود الانارة فيدخل الزيبق وهو يرتدي سروالا قصيرا يصل الى ركبتيه وله حذاء كبير بشكل مبالغ فيه يدخل في (استحياء) .

الزيبق : (للجمهور) ارجوكم ، لا تضحكوا ايها الناس، لان العبرة في الملابس ـ وهو انا ـ لافي الملبوس. وهو هذا السروال المختصر جدا جدا .. ان حقيقتي ـ والله على ما اقول شهيد ـ اكبر واعظم واجل من أن تدل عليها ملابس كيفما كانت ، اي نعم وايم الحق اي نعم، لقد اعطاني هذا اللباس الحقير الذي لا يتناسب ـ لا طولا ولا عرضا ـ مع عظمتي وحولي وقوتي ، وانني بهذه المناسبة الاليمة فانني اسجل امامكم احتجاجي الصارخ على ما اصاب شخصنا من المهازل ، (يغير لهجته) اللعنة عليك يا مظلوم ابن ظالم انت راس البلاء واقدامه ايضا . آه من الناس ايضا . لبسنا لباس الخدم تواضعا ـ والله العظيم ـ فسموني الزيبق الخادم

(تدخل مياسة وهي في لباس تعددت الوانه تجر خلفها ذيلا طويلا مما يدل على انهااصبحت تنتمي للمجتمع الراقي) .

مياسة : اين راح ذلك المصور اللعين . ابعثوا من يبحث عنه ، (وقد رات الزيبق) تعال انت هل تعرف عبد الموجود المصور ؟

الزيبق : اعرفه جيدا ، وانت كذلك اعرفك ..

مياسة : آه بالنسبة الي الامر يختلف . انا مشهورة كالقمر ..

الزيبق : نعم وهل يخفى القمر ؟

مياسة : انت تحسن الحديث الى نساء المجتمع الراقي. لقد رايت صورتي في الجرائد . اليس كذلك ؟

الزيبق : ابدا ..

مياسة : او انك رايتني في السينما

الزيبق : لا . لا .

مياسة : أو رايت صورتي في متحف اللوفر ، انني موجودة في كل متاحف الدنيا .

الزيبق : لقد رايتك حقا ولكن في دوار الدوم .

مياسة : انك تحسن المزاح ايضا ايها الخادم ، وهذا شيء جميل ، ولكني ارجوا الا تكون ثرثارا وفضوليا كالخدم ، اسمع يا زيبق انت من الان خادمي ..

الزيبق : ليس لي في الاختيار امر . مادام كل الساد

يتشابهون . انت أو غيرك . كلكم (بحـــال بحـال) .

ميـاسـة : اذهب الان وابحث عن المصور . اذهب يـا زيبـق

الزيبق : سأذهب . ولكن ليس قبل ان تجيبي عـــن سؤالي

مياسة : ماذا تريد مني ؟

الزيبق : اخبريني يا مولاتي . ماذا جنيت في ملك الله حتى اكون خادما مع انني اصوم واصلي ؟

مياسة : لست ادري . ثم ان هذا شغلك وحدك ..

الزيبق ـ: وانت ؟ ماذا صنعت حتى اكون ـ انا الزيبق بن رضوان الكريم الجدود العريـق النسب ـ خادمك ، وكنت انت مولاتي . ماذا صنعت ؟

مياسة : لا شيء . مطلقا لا شيء سوى ان ابي هـــو الطحان

الزيبق : الطحان ؟

مياسة : نعم وهو اغنى الناس واشرفهم واكرمهـم : كل طواحين الدنيا .. سواء منها التي تدور بالهواء أو بالماء أو بالبخار كلها ملك ابي وحده.

الزيبق : ولكن ، لماذا كان ابوك هذا هو الطحان ولـم يكن المطحون مثلي ، لماذا ؟

مياسة : انت حقا خادم متعب . اذهب يا زيبق ،وابحث عن المصور . اذهب (يخرج ثم يعود من غير ان تشعر به)

(مخاطبة نفسها) لقد لبست اجمل اثوابـي ورصعت صدري بالجواهر ولم يعد ينقصنـي سوى حضور المصور ، أريد صورا تخلد هذا الجمال وكل مظاهر الغنى والنعمة ...

الزيبق : لا شيء خالد يا مياسة ...

مياسة : مازلت هنا ، اللعنة عليك يا حفيد الخدم ..

الزيبق : سانتظره هنا يا مياسة ، انني المح عن بعـــد جمعا قادما ، وسيكون معهم بلا شك ، اذهبـي انت وسآتيك انا بالمصور . اذهبي يا مولاتـي اذهبي ...

مياسة : ولكن اياك ان تنس انني اعرف الخدم (تخرج)، يدخل الشحاذ والامبراطور ومعهما حمال اعمى يقوده الشحاذ) .

الامبراطور : حكاية الجن والشياطين هذه لا اومن بها .

الحمال الاعمى : ولكنها الحقيقة

الامبراطور : حقيقتك أنت ربما ..

الزيبق : ما هذا الضجيج ؟ ما هذا الصراخ ، ماذا وقع في ملك الرحمن يا عباد الله ؟

الشحاذ : الظاهر انك يا مسكين لا تعرف شيئا مماوقع

الزيبق : آه ومتى كان الخدم يعرفون شيئا ؟

الامبراطور : الامر يتعلق باحد الرعايا .. فاوست العالم.

الزيبق : ماذا اصابه ؟ هل مات ؟

الشحاذ : تقريبا

الزيبق : وماذا تعني هذه (تقريبا) يا شحاذ ؟

الشحاذ : تعني انه اختفى

الزيبق : آه اختفى . ولكن كيف ؟ هل هو ابرة او منديل؟ قالوا اختفى . هاها

الحمال الاعمى : كان يقرأ كتابـا في السـحر ، فطوحت به الشياطين بلا شك

الزيبق : اصيب اذن وقت العمل ، وفي هذه الحـــال يمكن متابعة شركة التأمين اليس كذلـــك ؟ (يضحك ثم يصمت عندما لا يجد تشجيعا)

الحمال : لقدجئت داره بحمل من الكتب القديمة، طرقت الباب في المرة الاولى فلم يجبني احد ، وطرقتها في المرة الثانية .

الزيبق : فلم يجبك احد ايضا ..

الشحاذ : وفي المرة الثالثة حضرت انا ، ودخلنـا الدار مما لنجدها فارغة ..

الحمال : فارغة تماما ، الا من كتاب في السحر وجدناه مفتوحا كما تركه ..

الزيبق : لقد كنت اعرف أن حكاية هذا الرجل لايمكـن ان تنتهي بسلام .. لقد كان دائما شـــخصا غريبا . يتعاطى التنجيم والسحر ويدعـــي تحضير الارواح وتسخير الشياطين والجن

الشحاذ : اذن لم يبق سوى ان نقول بأن فاوست مات

فاوست : (يدخل وقد اصبح شابا وســيما يرتدي ثيابا فاخرة) فاوست لم مت .

الشحاذ : لم يمت !؟ وكيف عرفت ذلك ؟ كيف ؟

الزيبق : ثم وهذا هو المهم من اتى بهذا الخبر ؟ من ؟

فاوست : اتيت به أنا

الامبراطور : انت ، انت ؟ من ؟

فاوست : انا فاوست . (يضحك الجميع في سخرية)

الزيبق : لعنة الله عليك يا مظلوم انت صاحب هـــذه (التشريكة) كلها من الفها الى يائها .

الشحاذ : اسمع يا سيد . انت بلا شك تريد ان تستولي على ثروته ، ولكن (ما فيدكش)

الزيبق : ذلك لان فاوست رحمه الله أو لعنه اللـــه . مات فقيرا معذبا

الامبراطور : ثم ان فاوست كان شيخا عجوزا

فاوست : اعرف ذلك ولكن السحر ردني الى ما ترون .. انظروا لقد اعاد الي شبابي ايها الناس ..

المجموعة : (بصوت واحد) فاوست مات

فاوست : انا حي بينكم . انظروا الي . انا فاوست

المجموعة : فاوست مات ..

فاوست : بالعكس انا الان اكثر حياة مما كنت ، انظروا .. ان السواد قد عاد لشعري . وظهري لم يعد مقوسا كما كان . لم اعد بحاجة الى نظارات . انني ارى واسمع ، من بعيد . ثم انني احس احساس الشباب . انني في حاجة الى ان اقفز والى ان اغضب والى ان ارتكب الحماقات والى ان اعشق كل نساء الارض

الحمال : فاوست مات يوم باع نفسه الى الشيطان ..

فاوست : (مصدوما) باع نفسه ؟! لقد فضحتني يا مصور النحس فضحتني وقتلتني ايضا وانا ما زلت حيا ..

المجموعة : فاوست مات ،، فاوست مات (يخرج الجميع، يدخل مظلوم الخياط من الجانب الاخر)

فاوست : لم يعرفوني يا مظلوم

الشيطان : ماذا عليك من ذلك ؟ المهم انك موجود تمتلك الشباب والقدرة والجلال والشموخ والعظمة.

فاوست : المصور هو من فضحني . واريد ان تأتيني به في الحال .. اريده حيا او ميتا

الشيطان : كل شيء يا فاوست الا المصور

فاوست : ولكن لماذا ؟

الشيطان : لانه غير مشارك في الكرنفال . انه يشتغل . وهذا يعني انه يقف خارج اللعبة

فاوست : انني اريده باية صفة . الست شيطانا يامظلوم؟

الشيطان : يافاوست ، انا مجرد شيطان فقير

فاوست : لم تقل لي هذا في الاول

الشيطان : شيطان كادح من الدرجة الثالثة في المجتمع الابليسي . حاول يا فاوست ان تطلب اي شيء اخر . انت الان شاب وسيم . الا تحس شيئا بداخلك ؟

فاوست : احس جمرا مشتعلا في كل جوارحي

الشيطان : جميل . جميل جدا ، انت اذا في حاجة الى العشق

فاوست : ماذا تخرف ؟

الشيطان : اسمع يا فاوست . لقد طلبت الشباب ولابد ان تقبله كما هو بكل حسناته وسيئاته . ان تتحمل الطيش والنزق والعشق والاندفاع والعذاب والخيروالشك ـ والانتحار اذا امكن ـ

فاوست : اعوذ بالله

الشيطان : (غاضبا) عدنا من جديد الى السب والشتم يا فاوست . لماذا تعذبني ؟ لماذا ؟ وانا خادمك الامين الذي يأتيك بكل ما تبغيه . ستقول العادة من جديد . حاول يا فاوست ان تتحرر من عاداتك القديمة . فاوست مات

فاوست : حتى انت تقول هذا ؟ الا ترى بانني حي ؟

الشيطان : انت فاوست الجديد . اما الذي مات فهو ذلك الشيخ العجوز الذي اختفى . (يضحك) حاول ان تتلخص من بقاياه اللعينة، انت الان رجل اخر . عقل اخر . وعصر اخر واخلاق اخرى. انت يا فاوست شحنة من الحياة المتقدة . اما الاخر ، فلم يكن الا رزمة من العظام وكومة من اللحم المتهرىء فعش حياتك الجديدة واطلب ما شئت

فاوست : اريد أن يكون لي ككل الناس ....

الشيطان : أنت لست ككل الناس

فاوست : أريد بيتا

الشيطان : سأعطيك قصرا .

فاوست : .. وزوجة ..

الشيطان : الا الزوجة . هذا مطلب ليس من اختصاص الشياطين . انت تريد محالا ..

فاوست : ولماذا يا مظلوم ، وانت الشيطان ؟

الشيطان : لان الزواج رباط مقدس . ونحن معشر الشياطين اعداء لكل ماهو مقدس ، انه رباط وقيد ، ونحن ندعوا الى الحرية والانطلاق ،انه اعتقاد بوحدانية المعشوق ، وفي الدنيا الجمال في كل مكان . يا فاوست لقد مت كشخص واحد ،ولكنك الان تملك ان تكون كل الاشخاص، سأعطيك قوة سحرية ، لتظهر في كل مرة في صفة مغايرة ،كن مرة حمالا ومرة اخرى منجما. كن عالما وسفيها . كن ما شئت لتعيش اكثر من حياة . قل يا فاوست ، هل سمعت بابنة الطحان ؟

فاوست : سمعت . قيل بانها ذات جمال شيطاني

الشيطان : اذن تعال لاخذك اليها ، انها الان في الحديقة ولكن يجب ان تبحث عن هوية جديدة .

فاوست : انا فاوست

الشيطان : قلنا فاوست مات يا رجل ، فابحث لك عن شخصية جديدة تعال . (يخرجان ، تظلم الخشبة تماما بينما تسقط بقعة ضوء

داخل الصالة لنرى الزيبق وهو يبحث عن المصور)

الزيبق : (ينادي) عبدالموجود اين انت يا ملعون ؟ ابنة الطحان تطلبك حالا حالا .. آه ابنة الطحان ، قالوا عنها جميلة لان الجمال يشترى . وقالوا كذلك ابنة الطحان ذكية لان الذكاء موجود في السوق . وقالوا بان ابنة الطحان بنت الحسب والنسب لان كل شيء يشترى في هذا البلد السعيد (يغير لهجته) عبدالموجود . أين انت موجود يا ملعون ؟ الظاهر ان هذا الكسول لايريد ان يعمل ، وذلك شغله وحده ، اما انا ، فانني اشتغل ، أي والله . وحتى اذا جلست هكذا ، واخذت ادردش مع هذه الوجوه الكريمة فالمفروض انني اشتغل (بالعامية) كاين اسيدي ولا لا (يجلس على مسطبة عالية وسط الجمهور) هناك شيء مهم ايها الناس يجب ان تضعوه في اذهانكم الموقرة ، قولوا ماهو ؟ والله لن اقول شيئا الا اذا سألتموني ما هو .
هو ان كل ما ترونه الان ليس اكثر من تشويه وخداع، أي نعم. خذوني انا مثلا . بأي شيء توحي حالتي هذه ؟ طبعا توحي بالفقر والمسكنة ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، اي نعم ، وايم الحق اي نعم ، ماغديشاي اتصدقوني ولكن لايهم انا ايها الناس كنت في سالف العصر والاوان واليا كبيرا ، اي نعم ، وهذا الرجل الذي بينكم . هذا ، كان حاجبا عندي - كاين اسيدي ولا لا ؟ اما هذا فقد كان جلادا ، نعم تسألوني كيف اخذت الولاية ، اقول بان ذلك قد تم بالطرق الشرعية ووفق المسطرة الجاري بها العمل في كل الادارات . قدمت ترشيحي ككل الناس ، واردفت الملف بصورتين وشهادتين للميلاد واخرى للحياة ، وثالثة لحسن السيرة. ويوم الامتحان - ويا له من يوم فظيع - لم اكن وحدي طبعا . فما اكثر المرشحين والمنافسين في هذا البلد ، لقد وجدت معي شخصين . اشكون هما ؟ احدهما هو المتنبي الشاعر ، تعرفونه بلا شك . وقد سقط في مادة المحادثة وفي البلاغة أيضا ، لانه لم يستعمل الكلام وفق ما يقتضيه المقام فسقط المسكين سقطة تاريخية . اما الثاني فهو رجل عجمي جاء من بلاد اليونان واسمه ان لم تخن الذاكرة ، هو أوديب ، تصوروا ايها الناس انهم اعطوه سؤالا بليدا وسخيفا وتافها . ومع ذلك لم يجب . ولولا انني تطوعت . اي نعم - مدفوعا بالكرم العربي - وهمست في اذنه لما كتب له النجاح ، اي نعم ، انا وايم الحق انا. لقد سألوه عن الحيوان الذي يمشي في الصباح على اربع وفي الظهيرة على اثنين وفي المساء على ثلاث ، لقد عرفت من بعد انه جاءت في شأنه توصية من القمر الازرق فهو باللسان العجمي « بسطوني » أما المتنبي الفقير ، فقد كان لابد ان يسقط ، وانني اسجل امامكم ... (تدخل مياسة) .

مياسة : (تنادي) الزيبق اين انت ؟

الزيبق : انسحابي وهروبي بجلدي . مع السلامة (يختفي في الظلام بين الجمهور)

مياسة : اين راح هذا الخادم اللعين ؟ الزيبق (تنادي عليه من جديد ، يدخل فاوست وهو متنكر في زي مهرج . يقترب من مياسة . يتكلم وكأنه لم يرها) .

فاوست : غريب . انت يا زمان غريب . احمل الحجارة والاسمنت وابني مسكنا ، ولكن في الختام ، يسكنه غيري ..

مياسة : انت بناء اذا يا رجل ..

فاوست : ابدا . انني ازرع الحب، اودعه رحم الارض، ولكن في الختام ، يحصد غيري ..

مياسة : انت فلاح ، عرفتك

فاوست : ابدا ، انني اخيط الثوب واصنع منه قميصا، جبة او طيلسانا ، ولكنه في الختام يا امراة ..

مياسة : يلبسه غيرك ، اليس كذلك ؟ (تضحك)

فاوست : واعشق حسناء ، عيونها ليل واقمار ونجوم ساطعات . حسناء مثلك .

مياسة : نعم ، وفي الختام ؟

فاوست : يتزوجها غيري . وليس هذا عدلا . هذه سرقة في واضحة النهار العدل يقول يا امراة ..

مياسة : ماذا يقول ؟

فاوست : الحسن لمن يعشقه .

مياسة : (تضحك منتشية بالاطراء) امرك عجيب ايها الرجل الغريب .

فاوست : انا لست غريبا . وانما هي الاشياء التي حولنا . كل شيء غريب يا حسناء . الا انت وانا ..

مياسة : ولكني لم ارك من قبل في هذا البلد .

فاوست : هذا لان ابصارنا محدودة ، محدودة جدا ..

مياسة : قد يكون ، ولكن من انت ؟

فاوست : انا ؟! انا زمن تحده صرختان ،،

مياسة : وما دخل الصراخ ؟

فاوست : صرخة في الموت وصرخة في الميلاد
مياسة : لم افهم شيئا ..
فاوست : في البدء اصرخ في وجه اهلي ..
مياسة : وفي الختام ؟
فاوست : يصرخ الاهل في وجهي . انا انسان يا امرأة وهذا يكفي للتعريف ، انسان عاشق ... رايتك تزرعين شيئا في الحديقة
مياسة : انني ازرع ألغاما في الارض
فاوست : انت ؟!
مياسة : ولم لا ؟ انا ابنة الطحان مياسة ، هوايتي زرع الالغام في الارض وفي صدور الرجال ايضا. انني اطحن عشاقي (تضحك في سخرية)انني اقرأ الخوف في عينيك ايها الغريب ، لقد صدقتني (تضحك) نسيت ان اخبرك بانني احب المزاح ، ليس مع كل الناس طبعا ، ولكن فقط مع الاقرباء مثلك ، لم تخبرني بعد من انت ايها الغريب ؟
فاوست : انا قزمان . قزمان مضحك الوالي ...
مياسة : والوالي فقط
فاوست : لا . والحسان كذلك ..
مياسة : انت مهرج اذا ، ذلك الانسان السعيد الضاحك المضحك ..
فاوست : ليس دائما يا امرأة ..
مياسة : وكيف ذلك ؟
فاوست : قيل بأنه يكفي أن يتأمل المهرج نفسه وحاله في المرآة حتى يضحك ، ولكنه لما أطل على صورته بكى ولم يضحك ..
مياسة : انت خفيف الروح يا قزمان
فاوست : لا يا مراة لا . كل شيء الا خفة الروح هذه. الروح اذا خفت موازينها صعدت الى السماء
مياسة : واذا ثقلت ؟
فاوست : بقيت على الارض كما ترين . الثقلاء وحدهم هم الذين يمسكون هذه الارض . هم اوتادها واعمدتها واحجارها ..
مياسة : ونحن يا قزمان ؟
فاوست : نحن ؟! نحن عشاقها وهذا يكفي (يمسكها من يدها ويدور بها في شبه رقص) أنا لا اطلب مالا ولا أرضا ولا حاجبا ولا سلطانا ولا أي شيء. العشق وحده خبزي وادامي وجاهي وقدرتي.
مياسة (ينشد بالعامية) شفارك سيوف ونبال هطالة
تحيي وتقتل بلا قاض ولا شرع
دعيتك لله يالقتالة
مياسة : بريئة انا من دمك ومن دم كل العشاق القتلى
فاوست : انت قاتلتي وسأرفع أمرك الى القاضي ..
مياسة : انا القاضي ، قل قضيتك ايها الرجل
فاوست : قضيتي انني اعشق القاضي (تظهر بقعة ضوء في مكان ما بين الجمهور وبداخلهاالمصور وهو خلف صندوقه)
المصور : رائع . رائع جدا هذا المشهد الحالم . هذه انجح صورة يمكن ان يلتقطها مصور محترف.
فاوست : (في غضب) انت لا تكف عن ملاحقتي ايها المصور اللعين ، فاخبرني ماذا تريد مني ؟ ماذا تريد ؟
المصور : انا ؟! لاشيء انا مجرد مصور فقير يبحث عن شغل وعمل
فاوست : لا اعتقد ..
المصور : طلبت حضوري فجئت اليك كما ترى جئت في الوقت المطلوب اليس كذلك ؟
فاوست : انا لم اطلب احدا يتجسس علي ..
مياسة : يا قزمان لا تغضب هكذا ، لقد جاء المسكين لانني طلبت حضوره .
فاوست : انت ؟! ولكن الرجل مصور ..
مياسة : اعرف ذلك ..
فاوست : وسيفضحنا في كل البلاد . سيحولنا الى « كارت بوسطال »
مياسة : جميل اذن ..
فاوست : ... أو صورة للاعلان التجاري معلقة في الميادين العامة .
مياسة : جميل جدا ، ويرانا الناس، كلالناس ياقزمان . وقد يرى صورتي مخرج سينمائي فأصبح نجمة في هوليود . من يدري ؟
فاوست : فكري في الفضيحة اولا يا امرأة ..
مياسة : الفضيحة شهرة .
فاوست : ستلوك حديثنا الالسنة ..
مياسة : وذلك ما اريد ..
فاوست : عجيب امرك فمن انت يا امرأة ؟
مياسة : انا مياسة (تضحك . للمصور) يمكنك ان تشتغل انت يا مصور .. يا قزمان ابتسم. ستفسد الصورة (يقف بجانبها في استسلام)
المصور : لا تتحركا . فانتما الان في وضع جميل . جميل جدا جدا . واحد اثنان ثلاثة ..

ظـلام تـام

(تبقى الخشبة فارغة ومظلمة اذ ينتقل الضوء الى وسط الجمهور ، نشاهد الزيبق وهويبحث عن المصور) .

النفس الثالث :

عبدالموجود . اين انت موجود ؟

الزيبق : (ينادي عبدالموجود اين انت يا عبدالموجود ؟ لا احد يجيب ولا حتى الصدى ...
(يغير لهجته) الظاهر ان هذا الرجل لايريد أن يشتغل ، ولا يريد ان يصور خبزه اليومي. اللعنة عليك ايها المصـور . البعض يجرى وراءك والبعض يهرب منك . وانا بين بين ، أبحث عنك ولست في شوق اليك .. (ينادي من جديد) عبدالموجود ، اما رايتم المصور ايها الناس ؟ ماذا ؟ تسأل عن اوصافه ؟ اسمع اذن حفظك الله انه ليس طويلا وليس قصيرا ايضا ، وليس اسود وليس اسمر ولا اشقر. جاء الدنيا قبل القبل وبعد البعد . هل فهمت شيئا ؟ لا ؟ حتى انا لم افهم « ينادي » عبد الموجود . عبد الموجود (يحضر الشحاذ ويدخل معه في الاطار الضوئي) .

الشحاذ : الزيبق . ماذا تفعل هنا ؟

الزيبق : انني ابحث عن المصور كما ترى . ابحث عنه لان مياسة تريده

الشحاذ : ولكن المصور حضر اليها منذ حين

الزيبق : حقـا ؟!

الشحاذ : واخذ لها صورا بديعة جدا ..

الزيبق : الملعون . وانا الذي بحثت عنه في كل مكان. هل تعرف بانني ذهبت حتى هوليود ..

الشحاذ : غير ممكن

الزيبق : لقد ذهبت حقا وسألت هناك عن عبدالموجود

الشحاذ : وماذا قيل لك ؟

الزيبق : قيل بأنه غير موجود . اشياء غامضة تحدث في هذا البلد . آه لو اعرف فقط ماذا تفعـل بالعكاز يا شحاذ . انني لست متيقنا سوى من شيء واحد ، هو ان العمامة لا تصنع المؤمن. وان العكاز لا يصنع الشـحاذ ، تماما كهـذا السروال الحقير الذي لا يمكن ان يجعل منـي خادما تافها فأنا غير انا وانت غير انت، فاخبرني اذن يا شحاذ ـ بين قوسين ـ هل انت حقـا شحاذ ؟

الشحاذ : لا . انا صاحب الملايين روكفلير (يضحك)

الزيبق : يجوز . هل تعلم ان مظلوم الخـياط ليس مظلوما كما يدعي . انه ظالم ونحن الضحية .

الشحاذ : اسمع يا زيبق العالم . ان سكان البلد قـد راحوا الان الى المقبرة وقد طلبوا منك انتحضر ايضـا .

الزيبق : ولماذا المقبرة ؟ وفي هذا الوقت من الليل ؟!

الشحاذ : لقد ذهبوا للسؤال عن سلمان الخاسرالمدعو (فاوست) نريد ان نتاكد ، ان كان قد مـات حقا ، او انه ما زال حيا (تعود الانارة للخشبة لنرى الامبراطور وهو واقف علـى قبر ما ، يمسك بيده عصاه وعليه بدلته الرسمية)

الزيبق : هيه ، انظر هناك يا شحاذ

الشحاذ : ماذا رايت ؟

الزيبق : هذا الامبراطور بين القبـور . انـه يجتـر احلامه واوهامه . تعال لنلتحـق بالاخرين . (يختفيان في الظلام)

الامبراطور : اللعنة عليك ايتها الحياة . الم يكفـك ان اكون احدبا حتى زدتني العور ؟ تكرهينني بـلا شك . ولكن كراهيتي اشد واكبر ،، لقد اخذت مني كل شيء . جردتني من الوسامة والحـب ايضا . فهرب الناس مني . منهم من ضـحك علي ، ومنهم من رثي لي ولحالي ، ولا احـب الرثاء ، لانه تكرم وصدقة ،، لم تنصفيني فكان لابد ان اكون في صف عدوك ، نعم ، ان اكون في صف الموت . انت اخذت ، وهو اعطى . اعطاني صولجانا وتاجا ومملكة . هذه مملكتي .انظري، الشمس لا تغرب عنها ولا تشرق ايضـا . مملكتي ابوابها مشرعة فيوجه الناسوالطير والحجارة .

أنت أفقرتني ولكن الموت أغناني . أهداني العلم والحكمة والسلطان . أنظري ، كل عظماء الارض والتاريخ ينامـون الان تحت اقدامي وحذائي . كانوا أغنياء فجاؤءا مملكتي في ثوب الفقر والمهانة، نزعت عني رداء المحبة لبست رداء الكراهية لم يحترموني حبا وتقديرا . ولكن اليوم ياأهل هذه المدينة الملعونة ستركعون من ذكري خـوفا ومهابة (يضحكفيهستريا) اني أكرهك يامدن الصخب . الناس فيك مقامات درجات وأوزان ومقاسات مختلفة . ومملكتي انا لاتحابي أحد ؛ فالكل فيها سواء ؛ الامراء والسلاطين في صف واحد مع الصعاليك والشحاذين. عيشكم ياأهل هذه المدن الغبية . عيشكم مسرحية ، سخيفة تافهة . كتبها أحمق ومجنون وتؤديها ـ والـى الابـد ـ جوقة من الممثلين الفاشـلين التافهين

الخائبين ـ من كان واعيا ادرك سر اللعبة فقد نام اثناء العرض واستراح . أما من كان مغفلا بليدا مجنونا فقد استهوته أحداثا مفتعلة ، فراح يصفق للخواء والفراغ ويعجب لاحداث بلا معنى ولا مذاق . آه لو يعلمون (يشير الى القبور حوله) هؤلاء ادركوا سر اللعبة . فجاؤا مملكتي تائبين نادمين . انه لاشيء يستحق اليقظة والتعب والدمع والعذاب والآلام مادامت كل الطرق مهملة اختلفت وتعددت وتنوعت ، تؤدي الى مملكتي هذه (يدخل الزيبق. والحمال الاعمى والشحاذ ومعهم جمع غفير من الناس . (الى الزيبق) ستأتيني يوما يا أيها الخادم .

الزيبق : اعوذ بالله ، ما بيني وبينك غير الخير

الامبراطور : ستأتي مشيا على الاقدام أو محمولا على الاكتاف . أنا الامبراطور الوحيد الذي حقق العدالة في التاريخ ، وان حدثوكم بغير هذا فلا تصدقوا

الحمال : مملكتك لا معنى لها يا امبراطور الفراغ ..

الامبراطور : ماذا تقول ؟

الحمال : انت حاكم على الاحجار وحدها ، وما قيمة الكأس من غير خمرة ؟

الزيبق : لا شيء ..

الحمال : وما قيمة الاقفاص المذهبة عندما الطيرتهجرها، فتصبح فارغة ،

الزيبق : لا شيء ايضا ..

الحمال : انه لا معنى لشيء بدون الحياة . الناس اولا، يا امبراطور ..

الامبراطور : الناس هنا في مملكتي .

الزيبق : ليس هنا غير العظام النخرة ، الناس في المدن والقرى .

الامبراطور : ولكنهم فظيعون هناك . حقيرون وتافهون.

الشحاذ : انت تظلمنا ياامبراطور . الكل يحبك هناك ..

الزيبق : نعم ، والدليل هو اننا جئنا اليك كما ترى ..

الامبراطور : جئتم تسألون بلا شك ، ماذا تريدون مني؟ تكلموا ..

الشحاذ : نريد ان نسأل ان كان فاوست قد مات حقا؟

الزيبق : وهل له عنوان للسكني في مملكتكم الموقرة ؟ هذه التي ليس بيننا وبينها الا الخير ..

الامبراطور : فاوست ؟! ليس في مملكتي شخص بهذا الاسم ..

الحمال : اذن لم يمت يا امبراطور

الامبراطور : لم اقل هذا ، لان الموت انواع مختلفة . فهناك من الناس من يموت احساسه ، وهناك من يموت ضميره ، وهناك من يموت بعضه او كله . الناس انواع مختلفة وكل واحد كيف اختار ان يدفن نفسه . البعض جاء المقبرة والبعض الاخر اختار المنفى خارج المقبرة ، هناك انواع مختلفة من الموت فابحثوا عن فاوست هذا في غير المقابر ، لان هناك الكثير من الموتى الذين لم يدخلوا قبورهم مع انني اصدرت امرا صارما بالالتحاق بها فورا . ابحثوا عنه في علب الليل . ابحثوا في أسواق النساء والعفيون فقد تجدونه هناك

الشحاذ : لم نفهم شيئا مما تقول

الامبراطور : اعرف ذلك . يجب ان تكون امبراطورا مثلي حتى تفهمني . اذهبوا الان وابحثوا عنه. لقد أضعتم الكثير من وقتي . أذهبوا ..

الحمال : ولكن ، نريد أن ...

الامبراطور : (صارخا) قلت أذهبوا ، الا تسمعون ؟ تحرك انت يا زيبق

الزيبق : طيب . نحن ذاهبون يا مولانا ، فلا تغضب .

الامبراطور : سأعطي الامر بعد حين ، لتقفل ابواب المقبرة (يتجه الى الكواليس ويصرخ بأعلى صوته) لتقفل الابواب ، كل الابواب الامبراطورية ، لا تدعوا احدا من الموتى يهرب الى الخارج ،اقفلوا الابواب .

(اصوات خارجية تردد) اقفلوا الابواب (ظلام تام) (تعود الانارة فاذا نحن مع فاوست والشيطان)

فاوست : (في غضب) بنت الطحان تفضحني فى كل البلاد ، ورجال البلد يبحثون عني في المقابر، هذا فاوست الجديد .

الشيطان : اهدا يا فاوست ، انت لا تعرف شيئا ..

فاوست : قد يكون ، ولكنني على الاقل اعرف شيئا واحدا ، وهذا يكفي

الشيطان : وما هو يا فاوست ؟

فاوست : هو انني اسير الان في الوحل (يضحك الشيطان) وانني تائه بلا بوصلة .. بلا خرائط ، بلا اي شيء ..

الشيطان : جميل جدا . هل تعرف ان هذا يعني انك حر ؟

فاوست : لست افهم

الشيطان : حريتك لا يمكن‌ان تجدها الا في الشر . كن مالا يريد الناس

فاوست : وماذا يريد الناس يا مظلوم ؟

الشيطان : يريدون كل ما هو خير وجميل وعادل . وانت حين تأتي بهذه الاشياء فانك لن تكون سوى عبد . لانك ساعتها تصبح مجرد صدى ، مجرد ظل باهت لما يريد الناس . تكون نسخة وغيرك الاصل . كن ما لا يريد الناس لتجد نفسك . اسمع يا فاوست . عندما تكون الشباك واسعة تتخيل الاسماك نفسها حرة طليقة . فمزق من حولك كل الشباك . ولتمت في نفسك كل اصوات الضعف . ليمت القانون والدين والاخلاق والاعراف . مزق كل الشباك يافاوست

فاوست : فظيع قولك يا مظلوم ..

الشيطان : (يضحك) أنت لا تعرف الناس والاشياء الا في الكتب يا فاوست . قرات عن المحبة والعدالة . قرات عن الخير والمساواة . قرات عنها فقط تأكد يافاوست بان هذه الاشياء غير موجودة.

فاوست : غير موجودة ؟ !

الشيطان : الا في المعاجم طبعا . انها مجرد مواضيع للانشاء المدرسي . كلمات يتسلى بها الضعفاء والمرضى والمجانين . هل سمعت يا فاوست برجل عظيم يطالب بالمساواة ؟ لا اظن . هل سمعت برجل قوي يطالب بالرحمة والعدالة؟ لم يحدث هذا ابدا ، دع هذه الكلمات للشعراء والحالمين والمرضى . أما أنت . فرجل عظيم وعالم وقوي وجبار . بين يديك مفاتيح كل الدنيا والكون . أنت الان رجل اخر . له عقل متميز . واحلام جديدة . فحذار ان تخدعك الكلمات الفارغة . التسامح يعني الضعف يا فاوست . وان تكون طيبا معناه انك مغفل. كل شيء تغير في دنيا الناس ، حتى علم الهندسة . الخط المستقيم لم يعد هو اقصر الطرق بين نقطتين . الطرق الملتوية والمنحنية والمنكسرة والمعوجة هي الاقرب الى كل الغايات والنقط كيفما كانت ، كل شيء تطور او تقهقر، لست ترى . الشر اصبح شيئا عاديا ، اصبح قاعدة ، انه لا يفلسف يا فاوست ولا يثير الاندهاش ، أما ان ترتكب الخير فلابد ان تثير حولك التساؤلات .

فاوست : مثل ماذا يا مظلوم ؟

الشيطان : مثل ماذا يريد هذا الرجل ؟ الى اية نتيجة يريد ان يصل ؟ الى اي شيء يهدف ؟ ماذا وراء هذا الكرم ؟ وما هو الثمن ؟ وما هو المقابل ؟ ولهم عذرهم يا فاوست . لان الخير له ثمن وتعريفة محددة . أما الشر فبالمجان اتبعني يا فاوست وسأطلعك على أسرار الناس في هذه الدنيا . أتبعني ..

فاوست : الى اين يا مظلوم ؟

الشيطان : سنقوم بجولة في السماء يا فاوست لنطل على الناس من فوق ونراهم كما هم من غير اصباغ ولا اقنعة . اتبعني (يأخذه من يده ويصعد به فوق مصطبة خشبية عالية . كما انه من الممكن توظيف اي شيء عال لتصوير عملية الطيران في السماء) سأريك مالم تره عيناك من قبل . سأريك عالما تحياه وتجهله. اتبعني . (يضحك .. . يدخل الحمال الاعمى وهو يحمل كيسا عملاقا)

فاوست : حمال عجوز واعمى
دنياه واي دنيا ؟
دياجير واكداس من الظلمة ؟!

الشيطان : هذه هي دنيا الناس يا فاوست . اما ان تكون الحمال الاعمى . أو المحمولة اليه كل الخيرات . أنها لعبة . فيها الرابح والخاسر ولا شيء غير ذلك .

فاوست : (ينادي على الحمال من فوق) يا ايهاالحمال العجوز هل تعرف ما تحمل ؟

الحمال : ابدا لا اعرف .

فاوست : قد يكون لباسا أو فاكهة ؟

الحمال : جائز جدا

فاوست : أو قد يكون اسفارا وكتبا ؟

الحمال : من يدري ؟

فاوست : ... تحمل علما وفقها وفهما ..

الحمال : ليس من حقي ان اعرف يا ولدي ، يكفيني ان احمل واسير بحملي . أنا كالثور الذي يحمل الارض . انه يجهل قيمة ما يحمله . يجهل انه يحمل علما وجهلا وفقرا وحروبا وبشاعة . يحمل السفك والزنى والتصعلك والتمرد . قد يحدث اني احمل خبزا واداما. ولكني جائع . وقد يحدث لي ان احمل الكساء ايضا . ولكني عار . وقد احمل علما ولكني جاهل . أنا كالعود الذي يطرب الاخرين مع انه لا يدري معنى النغم . والطرب ، لانه مجرد خشب واوتار . يمنح الفرح ولا يفرح . انه مجرد خشب بارد . ممنوع من الفرح ،ممنوع من الاحساس . ممنوع من الحياة ، دعني يا ولدي اتابع طريقي . فهناك من ينتظرني في غير شوق الى طبعا . (يتابع طريقه)

الشيطان : يا فاوست . هذه سوق القيم ، تأملها جيدا . انظر . هذا الشحاذ قادم ، ان كل ثورته في عكازه الحقير ، لقد وضع بداخله قطعا ذهبية وهو الان في الحدود .

(نرى الشحاذ وهو يقف بجوار شخصين وهما في زي رجال الجمارك) .

الرجل : هل معك شيء ثمين تصرح به ايها الشحاذ

الشحاذ : معي هذا العكاز ياسادة .

الرجل : وماذا غيره ؟

الشحاذ : ليس لي غير هذا العكاز وهو اغلى من خاتم الملك وصولجان السلطان (يضحك الرجلان)

الرجل : شحاذ ظريف

الشحاذ : لو أعطوني وزنة فضة وجواهر ما بعتـه ولا فرطت فيه (يضحكان) يا سادة انني اقـول الصدق ، فكل ثروتي موجودة في هذا العكاز

الرجل : شحاذ يملك ثروة . واين ؟

الرجل : في العكاز (يضحكان)

الشحاذ : (في حزن) سمعت ياعكازي لقـد اهانـوك واحتقروك . ظنك بامكان تغير الدنيا ومراتب الناس واقدارهم ؟ عجبا لدنيا يمكن ان يلعب بها ، وبغيرها عكاز شحاذ فقط .

الرجل : اخبرنا ايها الشحاذ ، كيف يمكن ان تكـون غنيا كما تدعي ، وشحاذا في الوقت نفسـه ؟

الشحاذ : الامر سهل . لانني بكل بساطة ، مؤمن بما أفعل ، فانا شحاذ محترف عن عقيدة وايمان ومبدأ . واذا كنت لا اشتغل كما تفعلون ، فما ذلك الا لان الشغل فرض كفاية ، اذا قام به العمال الفقراء ، سقط عن أصحاب السعادة

الاثرياء ، وانا من الصنف الثاني ، والسـلام (يضحكان بينما يخرج الشحاذ) .

فاوست : الملعون . الشحاذ اذا رجل غني ، ومهرب ايضـا

الشيطان : نعم ، وكل غني شحاذ ايضا ..

فاوست : انظر هناك يا مظلوم (نرى الشحاذ وهـو يرتدي لباسا جديدا ويضع شيئا في نعليه)

الشيطان : ماذا رايت ؟

فاوست : انظر ماذا يفعل ذلك المؤمن التقي

الشيطان : (يضحك) المؤمن والتقي انه الشحاذ يـا فاوست ولكنه هذه المرة في لباس المؤمنين . انظر ماذا سيفعل هذا المؤمن التقي ...

فاوست : انه يخبيء المال في الحذاء

الشيطان : انه مهرب يا فاوست وتاجر مخدرات ايضا (يقترب الشحاذ من رجلي الجمرك)

الرجل : هل معك شيء تصرح به يا مولانا ؟

الشحاذ : معي تقوى الله

الرجل : يعني ، هل عندك مال أو ذهب أو فضة أو اي شيء نفيس ؟

الشحاذ : ما عند الله خير وابقى ، وتأكد يا سـيدي، بانني اضع المال والمجوهرات وكل متاع الدنيا تحت اقدامي . انني اضـعها تحت قدمـي احتقارا وترفعا .

الرجل : يمكنك ان تمر يا مولانا ..

الشحاذ : عندما نضع الاموال تحت اقدامنـا ونترفع عليها فان في ذلك سمونا ورفعتنا

الرجل : مافي ذلك شك يا مولانا . تفضل

الشحاذ : دمتم في رعاية الله ، ودامت عيونكم يقظـة مفتوحة ، ترعى البلاد مـن المهربين وتجـار السوق السوداء الملاعين الذين يهربون الافيون والمبادىء والعقائد والزندقة لعنة الله عليهم اجمعين (يخرج)

الشيطان : هذه هي مدن الناس يا فاوست . يمـوت فيها من كان ضعيفا بلا حيلة . وان مظلـوم خادمك هذا ، يحاول جهده ان يساعد الناس، ان يعلمهم فنون الاحتيال والخيانة والتـآمر والكذب والتزوير والغش وكـل المؤهـلات المطلوبة . من غير فنوني الجهنمية لا يمكـن للناس ان يعيشوا ، تأمل الناس يا فاوسـت. تأمل هذه المدن الراقصة في الوحل . انظـر هناك واخبرني ماذا ترى ؟

فاوست : فظيع ما اراه يا مظلوم . فظيع ...

الشيطان : هذه المدن يا فاوست تزدحم بمهربي الخمر والذهب والسجائر والدولار . انظر هنـاك واخبرني . هل ترى مثلي بائعي صور الدعارة ومزوري العملة وبائعي المخدرات خفية ؟ هل رايت من يسرق الاكفان من القبور ليلا ؟ من قال بأن هذا الثوب الذي عليك لم يكن فيبادىء الامر كفنا ؟

فاوست : لا . انت تخيفني باوهامك هذه ..

الشيطان : انظر للجانب الاخر يا فاوست . نعم هناك. ما تراه .

فاوست : الملاعين انهم يسـرقون الاحذية مـن ابـواب المساجد

الشيطان : وماذا ايضا ؟

فاوست : ويسرقون الغسيل من اعالي السطوح .

الشيطان : وفي هذا الجانب . ماذا ترى ؟

فاوست : ارى اطفالا صفارا ،يجمعون اعقاب السجائر. ارى من يبحث في الظلمات القذرة ، أرى اناسـ

يدعون العلم والحكمة . أرى غيرهم يدعـون العظمة والولاية . ارى جلادين في زي القضاة. أرى سكـارى في زي الفقهـاء ، أرى نساءا احترفن الندب في المآتم والبكـاء . فظيع مـا اراه يا مظلوم . فظيع . فظيع

الشيطان : ومع هذا . تأتي لتحدثني عن القيم يـا فاوست . دعك من كل الخرافات واطـرد من ذهنك كل الافكار المجردة . عش كل ماهو حي ومادي آني . ولا تسأل بعد ذلك ان كـان حلالا أو حراما ، ممنوعا أو مباحا . لان كل ما تقدر عليه حلال ومباح ايضا . لقد مـات الحب في المدن . يافاوسـت فأمتلىء كراهية وحقدا ، جاء الحب ، احترقت واو الـوفاء في زمـان الرياء .. وايـاك ان تخدعـك الكلمات ، انها اخطر ما صنع الانسان،واشتغل بأي شيء اخر بغير كيمياء اللغة . (يسـمـع صوت الزيبق وهو ينادي)

الزيبق : قزمان . أين أنت يا قزمان . قزمان ..

الشيطان : تعال يا فاوست فهذه ابنة الطحان قد بعثت من يبحث عنك ، تذكر كلماتي جيدا ، تعال (ينزلان من فوق . يختفيا .يدخل الزيبق) .

النفس الرابع .

أين الشهادة في موت بلا قضية .

الزيبق : قزمان أين انت يا قزمان . يا مضحك الوالي على مآسي الناس في كل الازمان ؟ أين انت . لاتخف يا قزمان (بالعامية) غير اظهر وبان عليك الأمان فانا رجل مسالي وطابي ايضا .

فاوست : ماذا تريد مني أيها الخادم ؟

الزيبق : عندي لك اشياء مهمة ولكنني في المقابل أريد أن أسألك سؤالا محددا . اتفقنا ؟

فاوست : اسأل ما تريد . ولكن بسرعة .

الزيبق : هل أنت حقا مضحك يا قزمان ؟

فاوست : هكذا يقولون عني ولست ادري ..

الزيبق : اذن أضحكني يا قزمان .

فاوست : ماذا تخرف ؟

الزيبق : أضحكني وأجرك على الله تعالى . فانا رجل مهضوم الحق . مهموم ومغموم . أحمل علـى كتفي اكياسا من الهم والغم والغبن . أضحكني (الله يخلليك)

فاوست : اخبرني اولا هل لديك استعداد لان تضحـك الان ؟

الزيبق : الان ؟ لا

فاوست : اذن تأكد يا زيبق بانه لا احد يمكن ان يضحك، سـواء كان من الانس أو الجـن . أو حتـى الشياطين ..

الزيبق : اذن كتب علي الحزن والهم الى اخر العمـر . يا ايتها السماء انصفيني فهؤلاء البشر (ابناين الكلاب) ما داروا معاي تأويل ولكنني استثني من الناس هذا الشاب الذي اتوسم فيه الخير..

فاوست : ماذا تريد مني ؟ تكلم يا زيبق ..

الزيبق : ماذا أريد ؟ هذا ابـن عمك يا قزمان ..

فاوست : ماذا بك ؟

الزيبق : مافي بيتهم نار ولا جمر ولا زيت ولا طحين ولا خبـز

فاوست : قل حاجتك . بسرعة واعفني من كلامك ، ماذا تريد ؟ مائة الف ؟ اكثر ؟ اطلب ما شئت ،،

الزيبق : انا لا أريد منك شيئا . وانما هي . هي التي تريدك يا قزمان

فاوست : هي من ؟

الزيبق : مياسة بنت الطحان ، لقد بعثتني لابحث عنك . انني أقوم بهذه المهمة . وانا في خجل مما افعل. اليس لي في هذا الحفل غير هذا الدور الحقير. اللعنة عليك يا مظلوم . أخبرني يا قزمان .لماذا تطلبك انت ولا تطلبني انا .مع أنه لا فرق بيننا؟ نعم.نحن متساوين كماترى. فاذا كنت مثلاغنيا فانا فقير (كاين ولا لا ؟) واذا كنت طويلا فانا قصير . واذا كنت وسيما فانا قبيح . ولا فخر . نحن متساويان اذا ومع ذلك اعطيت انـا هذه الملابس الحقيرة . وهذا الدور الفظيع ..

فاوست : اسمع يا زيبق . انني مستعد ان اعطيك مـا تريد ..

الزيبق : ولكنني ارفض هذا النوع من العلاقات

فاوست : اية علاقة تقصد ؟

الزيبق : ان تكون انت الذي يعطي . واكون انا الـذي يأخذ ؟

فاوست : وماذا تقترح عوضا عن ذلك ؟

الزيبق : تتغير اللعبة من اساسها . ان نتعرى مـن ملابسنا . ان اراك كما انت وتراني كما انا ..

فاوست : أنت تقول مثل هذا الكلام ؟!

الزيبق : ولم لا ؟

فاوست : أريد أن أعرف . هل أنت خادم أم حكيم ؟

الزيبق : انا الزيبق وهذا يكفي . لقد جاءت مياسة .

واذا اجتمعت الشياطين ارتفعت الملائكة ، ولكن قبل ان انصرف أقول لك بان الحب الحقيقي هو الحب المهرج الممزوج بالسينما والتمثيل والسيرك ، واعتقد ان ذلك ما تفعلان (يخرج وتدخل مياسة)

مياسة : آه اخيرا اجدك يا قزمان . هل تعرف بأنني بحثت عنك طويلا ، وانني ارسلت كل خدمي في طلبك

فاوست : هذا شيء اعرفه ، ولكن هناك أشياء اخرى اجهلها

مياسة : وهي يا قزمان ؟

فاوست : لماذا كل هذا التعب ؟

مياسة : (تضحك) لماذا ؟ خمن وستعرف يا قزمان. انت لست غبيا الى هذا الحد ، يا خليفة الشيطان (تضحك في خبث) ماذا تريدني ان افعل يا قزمان وقد حضر السقم وغاب الطبيب؟

فاوست : ليكن في علمك يا امراة انني لا افهم في الطب شيئا ..

مياسة : حقا ؟ اذا يمكن ان تعتبرني مت وانتهيت (يضحكان)

فاوست : مياسة نحن كالخمرة والماء ..

مياسة : تشبيه غير بريء يا ملعون

فاوست :كالكاف والنون نحن معزوفة هذا الكون .

مياسة : وهل تحسن العزف يا قزمان ؟

فاوست : هل احسنه ؟ انا أكبر عازف على الناي – من حيث القيمة طبعا لا من حيث العمر – عندما أعزف ..

مياسة : لا قدر الله

فاوست : يرفض النهار ان يرحل

مياسة : نعم ؟

فاوست : ويبقى الوجود بلا ظلام ولا ليل ولا اقمار ولا أنجم . كما ان العصافير تأبى ان تطير الى اوكارها . حدث ان عزفت مرة لحنا معينا ، فبكى كل الناس

مياسة : المساكين (تضحك)

فاوست : ثم عزفت لحنا ثانيا فضحكوا وطربوا وقاموا يرقصون هكذا (موسيقى خارجية ، يرقصان) ثم انني يا مولاتي عزفت لحنا ثالثا فنام كل الحاضرين . نام الناس والطير والوحوش وكفت كل الاشياء عن الحركة . عند ذلك اخذت الناي وسحبت على الناس ملاءة وردية وخرجت على اطراف اصابعي هكذا (يشخص ما يقول)نامت كل العيون يا مياسة .

الزيبق : الاعيون الزيبق (يطل عليهما من مكان مرتفع)

مياسة : ماذا تفعل انت هنا ؟

الزيبق : اشتغل كما ترين . لقد كلفني ابوك الطحان بأن ابقى بالقرب منك وان احتفظ بعيوني مفتوحة هكذا (اولاد الحرام كاينين) هكذا قال انا لا دخل لي بأي شيء الا الله والبطرون

مياسة : اسمع يا زيبق ، انني اعفيك من هذا العمل المتعب

الزيبق : لا . تعبكم راحة

مياسة : انت بلا شك في حاجة الى وقت . اليس كذلك؟ تريد أن تقضي أشياءك الخاصة

الزيبق : انا ليس لي أشياء خاصة في هذه الدنيا

مياسة : غير ممكن . تستطيع مثلا ان تذهب الى مقهى

الزيبق : المقاهي في اضراب هذا اليوم

مياسة : أو الى المسرح

الزيبق : المسرح مات في هذا البلد

مياسة : اسمع اذا (تغير لهجتها) اذهب وناد لي على المصور انني أريده حالا .

الزيبق : دائما المصور . الظاهر ان مواهبك محدودة في هذا الميدان ، ولكن لايهم سأذهب يا مولاتي، ولكن عيوني ستبقى مفتوحة انظري (يفتح عينيه بشكل مبالغ فيه يخرج)

فاوست : ولكن يا مياسة نحن لا نريد مصورا ولا ...

مياسة : انت لا تعرف شيئا (تضحك في خبث)

فاوست : اعشقك يا ابنة الطحان واخافك ايضا ..

مياسة : ولماذا يا قزمان ؟

فاوست : لانك هوائية .

مياسة : انا ؟

فاوست : هوائية كطواحين ابيك

مياسة : (تضحك) العشق والخوف لا يجتمعان ابدا . العشق عقيدة يا قزمان .
اخبرني هل أحدثك عن الحب الحقيقي ؟

فاوست : حدثيني اذا شئت

مياسة : اجبني اولا هل سمعت عن الشيخ الذي احب ابنة النصارى ؟

فاوست : لا

مياسة : لقد كان المسكين اماما في مسجد المدينة ، تقيا ورعا امينا ، الى ان كان اليوم الذي رآها ..

فاوست : رأى من ؟

مياسة : ابنة الروم هيلانة . لقد اطلت عليه كالبدر

من خلال شرفتها . فكان ان وقعت الواقعة ..

فاوست : ماذا وقع ؟

مياسة : القى الشيخ بالمسبحة جانبا . رمى العمامة وحلق لحيته ، هجر القبلة . واستبدل الهلال بالصليب ، والاذان بالاجراس . باع السجادة والمصحف وهام على وجهه . لقد كان اماما يا قزمان فأصبح راعيا لخنازير ابيها . قال لها . انا مولى كل الناس اذ صرت في العشق مولاتي

فاوست : اللعنة عليه الى يوم الدين

مياسة : ذلك هو العشق الحق يا قزمان

فاوست : ابدا

مياسة : العشق عبادة ، انه جهاد وشهادة . والعاشق الحق هو من يكون مثل هذا الشيخ

فاوست : يكون مثله ؟ ماذا تطلبين مني يا مياسة

مياسة : لا شيء . لاشيء سوى ان تكون موظفامحترما في طواحين ابي

فاوست : وماذا تصنع هذه الطواحين يا مياسة ؟

مياسة : تطحن جماجم الناس (تضحك) .

فاوست : لاني اخاف من شيئين يا مياسة : الموت والجنون

مياسة : عجبا ، وهل تخشى الشهادة يا رجل ؟

فاوست : واين الشهادة في موت بلا قضية ؟

مياسة : انا قضيتك

فاوست : انت قضية خاسرة . عيناك ياابنة الطحان قاضيان ، حاكمان بغير عدل ولا انصاف . كل ضما الصحارى اراه مختصرا في عينيك . ابتعدي عن طريقي . طواحين ابيك ماجدواها؟ فلا هي تعطي الطحين للجياع ولا انت تصنعين خبزا بيد المحبة . أنت لاشيء سوى هذه الضفيرة(يمسك بشعرها فاذا به مجرد باروكه) ماذا أرى مياسة صلعاء ؟! بنتالطحان صلعاء !؟ شعرك الجميل اذن لم يكن غير باروكة .. انت لا شيء . لا شيء غير ما اعطاه الخياط . ملعون انت يامظلوم . حسنكمزيف. وعطاؤك وهم وقبض ريح . لقد خدعتني .

مياسة : رد لي شعري يا قزمان ارجوك ، سيراني الناس . هات شعري (يدخل المصور والزيبق)

المصور : أنتظر حتى اخذ لها صورة

الزيبق : جئت به كما طلبت . لقد نفذت أمرك هذه المرة وبسرعة . انا خادم أمين أطبق تعاليم السادة حرفا حرفا ..

مياسة : انت ملعون يا زيبق

الزيبق : حرفا حرفا

مياسة : كل الخدم ملاعين وشياطين تافهين

الزيبق : يارب سامحها انها ابنتي

مياسة : هات ضفيرتي انت يا قزمان

فاوست : ليست لك ضفيرة . انت صلعاء (يدخل الامبراطور والشحاذ والحمال الاعمى)

الجميع : (في صوت واحد) صلعاء ؟!

الشحاذ : صلعاء مجازا او حقيقة، لفظا او معنى،اريد أن اعرف ؟

الحمال : اما انا . فلست ادري ماذا تعني هذهالكلمة . صلعاء ؟!

الزيبق : اسمع . هل سبق مرة أن تحسست بيديك البطيخ

الحمال : ليس مرة واحدة وانما هي مرات ..

الزيبق : اذا يمكن أن تتصور الان أن راس مولاتي بطيخة من الحجم المتوسط

مياسة : انت مطرود من الان يازيبق

الزيبق : الظاهر ان الصلع سيصبح موضة الموسم ، ولا شك ايضا ان المستقبل سيكون في (التبصيل) اليس كذلك يا عبدالموجود ؟

المصور : دعني اشتغل . ابتسمي انت يا مياسة . ابتسمي كالمرة السابقة

مياسة : كف عن العمل يا مصور النحس ، هذا امر، هل تسمع ؟

فاوست : دعيه يشتغل يا امرأة

مياسة : انه مصور وسيفضحني في كل البلاد . سيحولني كارت بريد

فاوست : جميل جدا ..

مياسة : .. أو الى صورة للاعلان التجاري معلقة في الميادين العامة

فاوست : جميل . جميل جدا جدا . وسيراك الناس. كل الناس ، كل الناس يا مياسة ، وقد يرى صورتك مخرج سينمائي فتصبحين نجما في هوليود . من يدري ؟

مياسة : فكر في الفضيحة يا قزمان

فاوست : الفضيحة شهرة

مياسة : ستلوك حديثي الالسنة

فاوست : وذلك ما تريدين طبعا

مياسة : الا هذا النوع من الفضيحة

الامبراطور : امبراطوريتي ليس فيها فضائح

مياسة : اخرجوا ودعوني وحـــدي . اخرجـــوا . اخرجوا ..

الامبراطور : حتى الامبراطور العظيم ؟

مياسة : حتى انت يا امبراطور الموتى . اخرج انـت اخرج . اخرج ..

المصور : انتظروا لحظة اخرى حتى اصور

مياسة : اخرج انت الاول والا حطمت هذا الصندوق اخرج ..

الجميـع : (تتعالى أصواتهم وهم يخرجون) بنـت الطحان صلعاء ؟! مياسة ...

النفس الخامس .

كما تمزج الخمرة بالماء الزلال .

فاوست : (وحده داخل بقعة ضوء) كم هي ساحرة كل هذه الاغراءات اللعينة ؟ وكم انت ضعيف وتافه يا فاوست ؟ انت ريشة في مهب الرياح المهاجرة . انت لا شيء لا شيء . الناس رجلان في هذه المدن ؟ هكذا حدثوني قديما . قالـوا عن الاول بانه قاوم حتى الموت . وان الثـاني مات بلا مقاومة . وانا من انا ؟ هل الاول او الثاني ؟ يا عين عيني ، الكون هذا طبقـات من النور بعضها فوق بعض ولماذا لم ارها قبل الان ؟ كنت اعمى بلاشك يا فاوست ،نعم كنت أعمى ، فرحت تسأل كل الناس . سألتهم هكذا . هل حقا ان الحكماء هم صناع المعنى في وجود بلا معنى ؟ هل حقا ان الشعراء هـم صناع الحسن والوسامة لكون خلق من غير وسامة ؟ دخلت دائرة التساؤلات ولم اخـرج منها بعد . يا ايها الناس هــل قتلتموني او قتلت نفسي ؟ هل بعتموني اوبعت نفسي ؟ . بعتك للشيطان يا فاوست ، ومن اجل ماذا ؟ من اجل وهم خادع وبريق كاذب ملعون .ويح الناس وما يبدعون . كل يصنع سرابه ويجرى خلفه . الكل ينحت اوثانه ويركع عندهما . عجبت كيف تحملني ساقاي وتسيران بـي وانا الذي أحمل كل عذابات الدنيا وهمها ؟! كيف امشي وهذه جبال من الذنوب والموبقات فوق كتفي !؟ يا ويح نفسي من غضب الناس ولعنة السماء . بعت الناس واشتريت الوهم. ومن غيركم يا ايها الناس يصبح كل شيء بلا معنى ، ما معنى الزلازل ؟

وما معنى الطوفان ؟ ما معنى الخوف والعذاب والنور والظلام اذا لم يكن هناك من يحس بهذه الاشياء ويعطيها معناها ؟ الناس اولا واخيرا يا فاوست (مناديا بأعلى صوته) يا مظلـوم الظالم ، تعال اخرجني من عذابي وهمي . خذ كل شيء . خذ الدنيا وما عليها واعطني فقط راحة هذه النفس الجريحة . (ينادي) مظلوم. اين انت يا مظلوم (يخرج الشيطان من مكان ما من الخشبة)

الشيطان : لبيك يا سيدي ومولاي . ماذا تريد مني ؟

فاوست : بل اذهب الى الجحيم لا اريد ان اراك . اتسمع ؟

الشيطان : وماذا تريد اذن ؟

فاوست : لا اريد شيئا . مطلقا لاشيء . اخرج ودعني وحدي . اخرج . بل انتظر ..

الشيطان : أراك حزينا يا فاوست

فاوست : يعذبني التفكير ياشيطاني . انني العنـك واجرى خلفك . وما حياتي اذا كانت شـراء مغريا جذابا وساحرا ؟

الشيطان : آه من التفكير ، ذلك الوباء الابدي البشع . هل تعرف يا فاوست كم قتـل مـن الامم والشعوب ؟ هل تعرف انه خطيئة الانســان الاولى ولعنته الابدية ؟

فاوست : انني لم أعد أعرف أي شيء سوى الندم

الشيطان : (مذعورا) ماذا اسمع ؟ لقد حذرتك مــن الكلمات يافاوست ولكنك لم تسمع كلامي . ولكن لا يهم . لاتيك بمشروب سحري يريحك من عذاب التفكير ومن ذلك الشيء الحقـيـر الذي تسمونه الضمير . خذ هذه الكـأس يا فاوست خذ .... (يعطيه كأسا)

فاوست : مابها يا مظلوم ؟

الشيطان : انه شراب الجحيم ، يحرق الهم والعذاب والتفكير أيضا . اشرب يا فاوست . اشرب آه ما كان اشقى مصير الفاشلين والعشـاق والنادمين لولا هذا الشــراب السـحري . اشرب .

فاوست : انه مر يا مظلوم

الشيطان : نعم ، لانه دواء الجراح ، جراح النفـوس والارواح يا فاوست . اشرب

فاوست : ولكنه يحرق احشائي . انه نار ..

الشيطان : نار تحرق العذاب والخوف . اشرب

فاوست : ولكن ، اخبرني في البدء يا شيطاني ، الى متى سأبقى هكذا ، حائرا بين الـسكر والعدو . أهرب من هذا لذاك ومن ذاك لهذا الى متى ؟

الشيطان : لا تفكر في غير هذه اللحظة يا فاوست . اما الغد فسراب . شيء قد ياتي أولا ياتي . يكفيك الان ان تفرق احزانك داخل هـذا القدح انه صغير كما ترى ولكنه يسع كل عذابات الانسان وهمه . اشرب يا فاوست ..

فاوست : (يضحك متاثرا بمفعول الشراب) عجبا.تزين الاشياءللناس ولكنك بشع قذر

الشيطان : أنا ؟! الظاهر انك لا ترى شيئا

فاوست : أنت الشيطان الرجيم ..

الشيطان : هذا ماقيل عني كذبا منذ ملايين السنين . لقد شوهوا صورتي . واتهموني بكـل الموبقات . ولكنني بريء (يضحك فاوست) سـامحهم يا ابليس الاكبر . أعد الى النظر مـن جديـد يافاوست. تأمل صورتي كما هي ، ولا تقرأمافي نفسك . هيه ، والآن ؟ كيف تراني ؟

فاوست : (ضاحكا) ما زلت اراك بقرون وذيل ومخالب وحواجب نافرة الى اعلى .

الشيطان : لو كنت حقا بشـعا ، لما أقبل الناس على بضاعتي . ثم لا تنس انني كنت ملاكا ..

فاوست : كنت ولكنك لم تعد .

الشيطان : حقا ان أجنحتي احترقت ، ولكنني ما زلت احتفظ بصفاتي الملائكية .. (يضحك فاوست وهو يشرب) لقد قدمت استقالتي للسماء،وانا الان كما ترى أشتغل لحسابي الخاص(يضحك فاوست) الملعون . ايـه يضحك . الشـراب السحري أعطى نتائجـه . اذن يمكننـي أن انصرف ما دامت كل الاشياء كما تحب . دمت في رعاية ابليس الاكبر (يخرج)

فاوست : (وحده)رأيتني في الحلم اركب نعشي
رأيته لوحا راقصا فوق موج الاقيانوس
خلت اللوح العائم سادتي راحة الله
خلته والقبلة في عيني ــ سـبحة او سـجادة
صلاة ــ (يدخل الامبراطور في كامل ابهتـــه المفتعلة)

الامبراطور : سمعتك تتحدث عن الموت يا قزمان

فاوست : بل هو الموت الذي يتحدث عني .

الامبراطور : يمكنك ان تطمئن يا رجل . لان الذي يعطي الموت في هذا البلد هو نحن ..

فاوست : والدليل يا .... مولاي الامبراطور

الامبراطور : الدليل هو ارتباط اسمنا دائما بالمـوت والموتى والقبور والاكفان

فاوست : (يضحك) ما انت الا كذلك (الديك) يا .. امبراطور

الامبراطور : أي ديك تقصد ؟

فاوست : ذلك الذي كان كلما اذن في الفجر ، راى من حوله الشمس تطلع ، فاعتقد ان الذي يوجـد الفجر والصباح هو آذانه . وبذلك فقـــد داخله الزهو والغرور لانه أصـبح في اعتقاده مانح التجديد والاستمرار للحياة . لذلـــك قد فكر في شيء يا امبراطور ...

الامبراطور : انك تحكي خرافة .

فاوست : فكر في ان يضرب عن الصياح المباح، ليعتقل الليل الى ما لا نهاية ، وتسود الظلمة وحدها هذا الكون . ولما كان اليوم التالي ، لم يصح الديك ولكن النور جاء في موعده . جاء الفجر يا امبراطور ، رغم صمت الديك . نحـن لا نفعل شيئا ، لا نهب موتا ولا حياة ، لا نبنـي تاريخا ، وانما هو التاريخ الذي يبني بنـــا . نحن وقود يحترق لتسير الحياة وتكون الاحداث والتاريخ والايام ، خذ اشرب يا امبراطور . وستغير رايك . اشرب (يعطيه الكاس) لقـد حظر اخونا الزيبق (يـدخل الزيبق وهـــو يقود الحمال الذي مازال حمله فوق كتفه)

الزيبق : اخوكم الزيبق ساءت احواله ايها الناس

الامبراطور : ماذا بك ؟

الزيبق : ماذا بي ؟ لقد طردت من عملي ــ اي نعم ــ وانا من انا في هذا الوجود . لقد اصبحـــت مشردا كما ترون ، ولكن لا يهم ، فما خسرت غير قيودي وفقري وبؤسي . اللعنة عليك مـن موظف حقير . انا خادم !؟ هـذا بلد لا يقدر المواهب ولا ينزلها منازلها الحقيقية ، تأكدوا ايها الناس . أنه لا أحد في مكانه الحقيقـي في هـذا البلد . وانا خير مثال على ما أقول . قزمان . يا ايها المضحك الضاحك .

فاوست : ماذا تريد مني ؟

الزيبق : اضحكني ــ الله يخليك ــ الله يعطيك النجاح

فاوست : تريد ان تضحك ؟ اذن خذ هـذه الكـأس واشرب . خذ ..

الزيبق : ما هذا الشراب ؟ ان لونه لا يعجبني (بالعامية) بعد علي الهم ..

فاوست : دعك من لونه يازيبق ، واسأل عن مفعولـه العجيب . اشرب وستصبح شيئا آخرغير هذا الزيبق الخادم . اشرب . وانت كذلك ايهـــا الحمال . خذ هذه الكأس ..

الحمال : لا استطيع يا قزمان ...

فاوست : ولكن لماذا ؟

الحمال : لان هناك الان من ينتظر هذا الحمل الـذي فوق كتفي

الامبراطور : كلام فارغ . اسمع . انني ـ باسمي الخاص وباسم الامبراطورية السعيدة التي امثلها ـ آذن لك ايها العبد الضعيف بالبقاء مع هذا الجمع الطيب ، اعطه الكاس يا قزمان. اشرب وتاكد انه بعد حين ستفتح عيونك وسترى ان شاء الله . اشرب (يضحك . يدخل الشحاذ متصنعا الحزن والكآبة) .

الشحاذ : يا امبراطور ، يا مولاي ، اغث احد رعاياك المنكوبين البائسين ..

الامبراطور : ماذا بك ايها الشحاذ الموقر ؟

الشحاذ : لقد تقطع بي الحبل يا مولاي ، وهويت من السماء الى الارض وانا من انا علما وجاها وغنى وحسبا ونسبا ..

الامبراطور : (وهو يشرب) اوضح ماذا تريد مني ؟

الشحاذ : لقد كان لي فيما مضى من الايام حقول تثمر كل الثمار ..

الامبراطور : وما اصابها ؟

الشحاذ : اتى عليها الجراد اللعين ، فحولها الى خراب يا مولاي

الامبراطور: هل سمعتم ؟ انه يناديني مولاي . وماذا ايضا ؟

الشحاذ : كانت لي عمارات شاهقة ، تناطح السحاب المسكين . كانت تدر على مالا وفيرا كل شهر (يبكي في تصنع) وفي النهاية ...

الزيبق : ماذا جرى ؟

الشحاذ : اتى عليها زلزال مروع فخرب كل شيء ، اغثني يا مولاي . اغثني وقاك الله شر الجراد والزلزال والبركان والطوفان ، ان الزمن خدوع وابن كلب يا مولاي . انه يدور . وقد دار هذه المرة الى الخلف . اللهم يا رب لاتنصر عليه زمان . واجعله شوكة في حلق الاعداء، انا الان لا اطمع في الحقول والدور ،لا، يكفيني ان اسد الرمق . وان استر الصورة ، هل تعرف يا مولاي ان امي . وهي عجوز فقدت النظر بكاء ، قد ماتت منذ اسبوع ؟

الامبراطور : (يضحك) الموت طريقنا جميعا ..

الشحاذ : ... وانها ما تزال فوق الارض ، مع انه كان من المفروض ان تكون تحتها ، وكل هذا يا مولاي لانني لا املك ثمن الكفن والدفن (يبكي ، ارحموا هذا الرجل البأس الذي ضحكت عليه الدنيا (يضحك الامبراطور) امي ماتت وانا الان معرض للموت كذلك . قد اموت جوعا ايها الناس وانتم هنا ، حياتي في ايديكم ..

الامبراطور : ها ها ها ها

الشحاذ : (في غضب وبالعامية) ايوه باركة من الضحك لبسالات احترم الموتى على الاقل ، ان كنت لا تحترم الاحياء (يغير لهجته) اريد ان اسمع منك يا مولاي كلمات مثل زه واعطه و (اطهلي فيه ، نعم اسمعني رنة الذهب والفضة . اما النحاس فلا اريده ،،

الامبراطور : قزمان . ماذا يقول هذا الحقير ؟

فاوست : انه يريد مالا وفيرا يا مولاي

الامبراطور : انا « مولاي » (يضحك ، ؟!

الشحاذ : انت الامبراطور تاج الدين الاول

الامبراطور : ومن قال هذا ؟

الشحاذ : انه « انتم » طبعا ..

الامبراطور : « نحن » ؟! مع انه ليس لي غير هذا الراس فقط (يضحك ،لعنة الله على كل مدع خبيث. انا الحقير الفقير النكرة المنكرة في ملك الله تعالى . اقول عني (امبراطور) ؟! لعنة الله علي مرة ثانية قلة الحياء هذه . (يضحك الجميع) ما انا يا ولدي غير حارس مقبرة فقير . ولحد الساعة لا اعرف ماذا احرس ، لانه لحد الان (بالعامية) باقي حتى شيء ميت ما هرب من المقبرة (يضحك الجميع)

الزيبق : لست امبراطورا ؟! ولكن لماذا هذا الصولجان الذي بيدك ؟

الامبراطور : انه مجرد عصا معوجة ..

الشحاذ : وهذا الرداء المزركش الذي عليك . ماذا تقول عنه ؟

الامبراطور : انه مجرد رداء حقير ، يمكن ان تجد مثله الكثير في سوق (الخردوات ، انا امبراطور (يضحك في سخرية من نفسه)

الشحاذ : الظاهر انه قد جرى لك شيء

الامبراطور : ابدا . انا الان يا شحاذ في كامل وعيي وادراكي . وان كان في نفسك شك ، فأسأل صديقي واخي وحبيبي هذا (مشيرا الى فاوست)

فاوست : اسمع يا شحاذ انت الان ضيفي ، تعال واشرب ، وسيكون لك ما تريد

الشحاذ : تعطيني المال يا قزمان ؟

فاوست : اعطيك كل ما تبغي ، خـذ هـذه الكأس واشرب ، ولا تفكر في اي شيء ..

الشحاذ : وامي العجوز ؟

فاوست : سأجهزها من مالي الخاص ، اطمئن ....
(يدخل المصور من عند الجمهور وهو يحمل صندوقه ويجري به)

المصور : انتظروا لحظة ايها الناس . انتظروا . الظاهر انني جئت متأخرا كالعادة

فاوست : بل جئت في الوقت المناسب بالعين ، انت دائما تأتي في اللحظة المناسبة .

المصور : ليس دائما يا .. قزمان ..

فاوست : اسمع . أنت الان ضيفي مثل كل هـؤلاء. فحاول التخلص من ذلك الصندوق اللعين

المصور : ولكن الشغل يا قزمان ..

فاوست : انت شقي ، وعمر الاشقياء طويل ومديد، وستجد دائما فرصا للشغل . تعال واشرب

المصور : انني اريد .. ولكنني لا أقدر

فاوست : لا تقل هذا ، لانه عندما تريد ، فانه لابد تقدر ، تعال واشرب . اعطه الكأس يا زيبق

الزيبق : (غاضبا) لا . اعطيه انت اذا شـئت ، لان الزيبق ليس خادما لاحد هل تسمع ؟

الامبراطور : هل تعرف يا مصور بانك اتعس الناس واشقاهم ؟

المصور : اتعس الناس ؟!

الامبراطور : نعم . لانك الشاهد الامين على افـراح الاخرين . الشاهد على عظمتهـم وغناهم ولهوهم ..

الحمال : انت مثلي يامصور . في الصندوق كل العالم ، ولكنه مجرد صور من ورق . تبقى الاشياء لاصحابها ، وتبقى انت والصندوق الخشب وحده . وللاخرين مابداخله من فرح وغنى ورقص ،اليوم يفرح الناس . تعال الينا، فهذه اللحظات لا تحتاج ان تسجلها آلة ..

الشحاذ : نحن لا نريد صورا للحياة . وانما نريـد الحياة لانفسنا ....

الزيبق : انت لا ترانا الا ونحن من ورق . فـاقترب منا اكثر . لترى باننا احياء حقا

فاوست : خذ هذه الكأس واشرب يا مصور وغـن معنا .. خذ .

المجموعة : (تغني بصوت واحد)
مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمـرة بالماء الزلزال . فاذا مسك شيء مسني .
فاذا انت أنا في كل حال

فاوست : والان ايها الشحاذ وكما وعدناك سابقا ، يمكن ان تقول حاجتك . اطلب، اطلب ماشئت

الشحاذ : انا شحاذ !؟ هذه اهانة ما سمعت بها من قبل . الظاهر انك يا مولاي في حاجة الى نظارات سحرية ..

فاوست : انا ؟!

الشحاذ : نعم لترى الجدار وما خلفه . ترى العكاز الحقير وما بداخله من وسخ الدنيا .

الزيبق : انت شحاذ ـ أي نعم ـ وحالتك هذه تشهد عليك

الشحاذ : انها تشهد زورا وكذبا

الزيبق : وهذا العكاز الذي بيدك ايضا ..

الشحاذ : وما دخل العكاز ؟

الزيبق : انه ينطق لغة الفقر يا شحاذ ـ وهي من اللغات الحية جدا جدا ـ الموجودة في المناطق الميتة جدا جدا ..

الامبراطور : اما دربلتك الحقيرة هذه ، فهي الفقـر نفسه (يضحكون) فاذا كان الفقر انسانـا يا شحاذ فانه لا يمكن ان يكون الا انت (ضحك جماعي)

الشحاذ : انتم واهمون ايها الناس . غرتكم ملابسي بلا شك . الشحاذ وظيفتي ، وظيفة تنتهي داخل الوقت الاداري . وخارج ذلك ، فانـا شخص اخر . انا صاحب الملايين (يضحكون) مهرب خطير للعملة (ضحك) تاجر فيالسوق السوداء والصفراء كذلك (ضحك)

المصور : لقد شربت كثيرا يا شحاذ

الشحاذ : قلنا الشحاذ لباس فقط .. لقد مـات الشحاذ الذي تعرفون .

الزيبق : (يبكي بافتعال) آه كلمة الموت هذه ذكرتني ايها الناس .

الشحاذ : ماذا تذكرت يا زيبق ؟ تكلم

الزيبق : لقد تذكرت تلك المراة المسكينة

الشحاذ : اية امراة تقصد ؟

الزيبق : تلك العجوز التى ما زالت من غير كفن ولادفن ان قلبي يكاد يتمزق عليها هكذا (يمـزق قميصه ، وعيوني كذلك ايها الناس .

الشحاذ : ماذا بها عيونك ؟

الزيبق : ستمطر دما بلا شك .

الحمال : سلمت عيونك يازيبق قل ماذا بك ؟

الزيبق : انه لا شيء . فظيع ان تموت بينكم ، معشر الناس ، امراة ولا تجد فيكم من يدفنها. ومن يدري ايضا . ان تكون قد ماتت جوعا وانتم لاهون بالتفاهات ؟

الشحاذ : اسمع يا زيبق ، خذ هذه الحفنة من المال واسهر نفسك على دفن هذه المراة كما يجب

الزيبق : ولكن هل تعرف اولا من تكون هذه المراة ؟

الشحاذ : من تكون ؟

فاوست : انها امك العجوز يا شحاذ . هذا ما سمعناه

الشحاذ : (مصدوما) امي ؟! لا غير ممكن . ومن يكون هذا الحمار ، هذا الاجلف المتوحش الذي روج هذا الخبر الكاذب ؟ من ؟

الزيبق : انه .. قل له يا امبراطور من يكون .

الشحاذ : انه لايمكن ان يكون الا ابن كلب تافه وحقير ، يهرب الاخبار الكاذبة – لحاجة في نفسه طبعا – هذه تجارة خاسرة . اللعنة عليها من وسائل دنيئة لاصطياد الفلس الحقير (يغير لهجته) لم تخبرني عن الذي اتى بالخبر

الامبراطور : انه ... انت . هل نسيت ؟!

الشحاذ : انا ؟ لا . ابدا لايمكن ان اصدق هذا القول . لا يمكن . اخبروني ايها الناس . ايكون معقولا وانا الغني بينكم ، ان اركب هذا المركب العفن ، ومن اجل ماذا ؟ من اجل هذه القطع المعدنية الرخيصة (يرمي بالقطع المعدنية) اهو ضروري يا اخوتي ان تموت امي العجوز لتخفق قلوبكم ؟ أهو ضروري ان يكون مصيري اسود حتى تشفقوا علي ؟ انا لست الشحاذ الذي تعرفونه.لا.انا اكبرمن دوري ووظيفتي، انظروا ايها الناس ، هذا عكازي الحقيريختزن في جوفة كل ذهب الدنيا . انظروا (يخرج من العكاز قطعا معدنية ويأخذ في القائها من حوله) تحولي يا اموالي خبزا يطعم كل الفقراء، تحولي انهارا من الخمر تسقي كل اشقياء الدنيا ، افرحوا يا خلاني على حسابي ، واشربوا نخب كل الاشقياء والمحزونين،اشربوا وغنوا معي .

المجموعة : (تغني بصوت واحد وهي تتهادى بفعل السكر)

يا بديع الدل والغنج
لك سلطان على المهج
ان بيتا انت ساكنه
غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا
يوم ياتي الناس بالحجج

فاوست : (وقد رأى مياسة وهي تسير نحوهم في خطوات خائفة ، تعالى انت يا امراة

مياسة : انا ؟ ولكن من انا ؟

الحمال : انت مياسة

مياسة : مياسة الواقفة امام المرآة او خلفها ؟ ابنة الطحان او ابنة الانسان ؟ استعرت حسني من الطاووس والصائغين.نظرت اليك يامياسة،ومعرفتك اصبحت غريبة عني وعن هؤلاء الناس كذلك . فمن أنت ومن انا ؟

الزيبق : أنت ابنة الطحان ، معلمي سابقا

مياسة : والطحان الذي لا يعطي الطحين ماقيمته ؟ هكذا قلت يا قزمان ، هل نسيت ؟

فاوست : ابدا يا مياسة ..

مياسة : اخبرني يا قزمان ، ماذا يبقى مني اذا ارجعت للطاووس ريشه وحسنه ؟

(ترمي جانبا بالرداء المزركش الذي كان على كتفيها)

فاوست : تبقى مياسة ..

مياسة : وماذا يبقى مني اذا اعدت للخرفان اصوافها وللصائغين حليهم ؟

فاوست : تبقى مياسة

مياسة : وماذا يبقى مني يا قزمان اذا تبرات من الطحان واعلنت الحب عليكم ، وانتمائي لكم؟

فاوست : تبقى مياسة

مياسة : من قبل لم تقل لي مثل هذا الكلام .

فاوست : من قبل كنت ابنة الطحان

مياسة : والان ؟

فاوست : انت انسانة فقط . فيك روح وحياة ،ولك احلام مثل كل الناس . هات يدك يامياسة .

مياسة : ولكنني صلعاء ..

فاوست : الاصلع الحقيقي يا مياسة هو من كان اصلع من الداخل ، هو من كانت نفسه صحراء لاظل فيها ولا شجر،لاانهار ولا سواقي.تعالي يا مياسة . انه لا شيء في الحياة اغلى من الحياة . لقد ضيعتنا الاصباغ والدروب الملتوية ، فتهنا عن بعضنا . والان فقط نعرفك يا مياسة وتعرفينا

الامبراطور : اسقها من شرابك السحري يا قزمان لتعرفنا اكثر .

الزيبق : اسمعي يا بنت الناس يجب ان تنهي من ذهنك

الموقر ان الزيبق ـ يعني انا ـ ليس خادما لاحد . وارجو ان تبلغي كلامي هذا الى ابيك الطحان المحترم . مفهوم ؟

مياسة : ليس لي اب بهذا الاسم يا زيبق ..

الزيبق : لست افهم . الست مولاتي ـ سابقا طبعا ـ

مياسة : لست مولاة احد . لاسابقا ولا لاحقا (يضحك الجميع)

الحمال : وانا ايضا لست حمالا لاحد . للطحان ولا لغيره .

المصور : ماذا يقول هـذا الرجـل ؟ (يلتف الجميـع حول الكيس الكبير)

الحمال : ملعون انت ايها الحمل الثقيل . لقد اتعبتني زمنا طويلا . كنت سجين العمى ايها الناس . سـجين ماأراد الاخرون . كـان بيني وبين ماأحمله حجاب كثيف ومسافات وازمان طويلة ولكن اليوم ، سأرفع عني كل هـذه الحجب اللعينة . افتحوا هذا الكيس .

المصور : نفتحه ؟ انه يمزح بلا شك ..

الحمال : قلت افتحوه . يكفيني العمى كل هذه الازمان الماضية. افتحوه لنعرف انا لست آلة خرساء تدور دواليبها من غير ان تدري السبب. الحمل الذي لاينفعني لماذا اتحمل ثقله ؟ والبناء الذي لاياويني لماذا أنحت صخره ؟ والكساء الذي لايقيني بردا ولا حرا لماذا اخيطه ؟ كم انت تافه حقير ايها الحمال داخل هذه الدواليب التي تسحقك . افتحوا الكيس ، قلت لكم ...

المصور : بل انتظروا ،هذه لحظات تاريخية،ويجب الا تضيع هكذا في الفراغ

الامبراطور : ماذا تقصد ياعبد الموجود ؟

المصور : سأصورها طبعا ، لتصل الى الناس كافة

الزيبق : لا . انت الان فيعطلة كما قلنا ،وعليه فانني انا الذي سأخذ دورك خلف الصندوق . اتفقنا ؟

المصور : ولكنك لاتحسن التصوير ..

الزيبق : انت واهم ياعبد الموجود وسأبرهن لك ولكل هذه الوجوه النيرة علـى انني حقا مصـور . يمكنكم الان ان تفتحوا الكيس هيا اشتغلوا . عيشوا حياتكـم كما هي ، من غير افتعال ولا تصنع . تحركوا هنا وهنـاك (وهم يفتحون الكيس)

الشحاذ : هذه ملابس مختلفة يا حمال

الحمال : ملابس فقط ؟

الامبراطور : نعم ، كانت موجهة بلا شك الى حفل كرنفال اخر ، لتكون اساس لعبة جديدة ..

الحمال : مزقوها اذن ، قبل ان تمزقنا . ابعدوها عنا قبل ان تبعدنا عن بعضنا . مزقوها (تأخـذ المجموعة في اللعب بالملابس . تلقي بها الـى الجمهور . ترمي بها الى السماء)

المجموعة : (وهي تغني في صوت واحد)
ايا زمان قل لي بالله
كيف الانسان يصبح سواه
كيف جلادي يصبح قاضيا
كيف الغراب يصبح طاووسا
كيف السفيه يصبح فقيها
ايا زمان أين الامان ؟

(يدخل الشيطان وهو هـذه المرة في نفس اللباس الذي رايناه فيه أول مرة ، لقد عـاد الى دور الخياط مظلوم بن ظالم)

الشيطان : (مصدوما بما راى) ماذا تفعلون ايهـا الناس ؟ انكم تعبثون بملابسي الملونة . انكم تجهلون قيمة ما اعطيتكم . لقد منحتكم الحياة بكل ما فيها من الوان واضـواء واشـكال هندسية ، ولكنكم لا تعرفون . لقـد خنت الميثاق يا حمال يا أعمى . لقد خنتني وخنت كـل الناس (يحاول ان يجمع الملابس الملقاة على الارض) يا ملابسي السحرية ، لقداهانوك واحتقروك ، وهم بهذا قد ضيعوا انفسـهم وكل البشرية معهم . سـتكونون كلكـم كالحيوانات الحقيرة . تتشابه كلها ولا تختلف عن بعضها ، ليس لها ملابس تكون لها عنوانا ومدخلا . ماذا تفعلون ايها المشاغبون ؟ لقد خربتم صناعتي وتجارتي (يبكي بافتعـال) هيء هيء هيء

فاوست : (ضاحكا في انتصار) آه اخيرا تتحقق تلك الرغبة الحمقاء

الشيطان : أية رغبة ؟

فاوست : ان ارى الشيطان الرجيم وهو يبكي (يقلده بشكل ساخر) هيء هيء هيء

الشيطان : انا مظلوم بن ظالم

فاوست :انت الشيطان اللعين . هيء هيء هيء (تستمر المجموعة في اللعب بالملابس وهي تغني)

الزيبق : (وهو خلف الصندوق) كم هو رائع هـذا المنظر . تعالى انظر يا قزمان تعال . انالعالم يصنع من جديد داخل الصندوق . استمروا انتم . غدا سترون انفسكم . سأعطيكم صورا بديعة ، تزاحمت فيها الالوان ، والاضواء ، استمروا ،، جميل .. جميل جدا

(ظلام)

ـ النفس السادس ـ

قل لمن يبكي علينا حزنا

فاوست : (وحده مع الشيطان وهما داخل بقعة ضوء) هل تعرف يا شيطاني الرجيم انخمرك هذه وهي من صنع يديك كثيرا ما تصبح ضدك ؟

الشيطان : كل الناس والاشياء ضدي في هذه الدنيا. انا مظلوم . مظلوم حقا يا فاوست ..

فاوست : اخبرني يا شيطان ، أين الصحو في حياة الناس واين السكر ؟

الشيطان : لست ادري

فاوست : لقد عشت ازمانا في كامل وعيي ، فكان ان ضيعني عقلي وفكري ..

الشيطان : ماذا تخرف ؟

فاوست : ولما شربت خمرك وجدت نفسي وروحي وجوهري . فاين الصحو واين السكر؟انني الان أعرف من أكون . انا المؤمن بالناس فقط

الشيطان : انت خادمي

فاوست : أبدا . انا فاوست الباحث عن العلم والمعرفة والسحر الاسود

الشيطان : وقد اعطيتك كل ما تبغي . هل نسيت ؟

فاوست : وكيف انسي ي انني اريد علما اخر ياشيطان، علما يطرد الجوع والفقر والمرض، علما يزرع الفرح في كل العيون الجريحة

الشيطان : (يضحك) انت تسألني ما ليس من اختصاصي ..

فاوست : انت تملك سحرا وقوة . تملك جاها ومالا، تملك المدمرات والطائرات ، تملك السابحات في الفضاء ، والغواصات في قعر الماء . ولكن كل هذه القوة لماذا ؟ انه لا قيمة لشيء لا يزيد هذا الوجود جمالا ووسامة ، ويعطي الناس كل الناس فرحا وابتهاجا وكرامة .

الشيطان : (ضاحكا) عهدتك رجل علم فاذا انت شاعر اخرق

فاوست : والعلم من غير شعر ، ما قيمته ؟ ما جدواه؟ من الان يا شيطان يا رجيم لن اسمع كلامك.

الشيطان : (ضاحكا) من الان ؟ تقول هذا ايهاالانسان البليد وكأن كل العمر امامك ..

فاوست : ماذا تقصد ؟

الشيطان : لا شيء سوى ان الزمن المحدد في العقد قد انتهى ..

فاوست : اي زمن تقصد ؟

الشيطان : انسيت طبعا . هل تعرف يا حليفي في الشر والمهلكة ، انه ماسميت بالانسان الا لانك تنسى . تنسى وعودك واخوانك وماضيك ، لقد نسيتني الان بلا شك يا فاوست ، ولكن لايهم ، لقد اتخذت احتياطاتي (يضحك) لقد اخذت مني كل ماطلبت والان جاء دوري لاخذ، استعد يافاوست فاليوم استرد وديعتي منك ؛ فعندما تدق ساعة الميدان تلك اثنتي عشر دقة فانني سآتي لاخذ روحك المدنس ، وانزل به الى قعر الجحيم . موعدنا اذن منتصف الليل . آه ما أعجب هذا الانسان . انه يسعى دائما للتوبة في اخر لحظة . تأكد يا حليفي فاوست انه لم يعد امامك وقت لتندم ، أو تراجع نفسك (يضحك) يكفيك ان تفكر الان في هول لحظة الموت .

فاوست : الموت !؟ ولكنني ما زلت شابا

الشيطان : (يضحك في انتصار) ولكنك بعد قليل ستصبح شيخا عجوزا كما كنت . سيفادرك سحري لتعود لطبيعتك الاولى . استعد للموت يا فاوست . استعد للموت .. (يخرج وهو يضحك ، تدخل مياسة وقد كانت مختبئة في مكان ما من الخشبة طوال حديث فاوست مع الشيطان)

مياسة : ستموت الليلة اذن ؟

فاوست : انت ؟!

مياسة : لقد سمعت كل شيء . لا تفزع . فلن ابوح بهذا السر الرهيب . اخبرني ايها الرجل .هل اناديك قزمان أو فاوست ؟

فاوست : انا فاوست المعذب

مياسة : يحزنني يا فاوست ان تموت مرتين

فاوست : لا . أنا لا يمكن ان اموت يا مياسة ، لان الموت لعبة غير مبررة

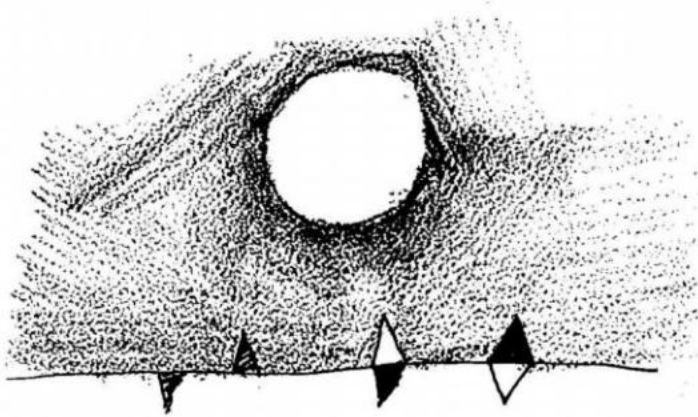
مياسة : ولكنه موجود في كل مكان

فاوست : ولو .. لست ادري لماذا الموت يا مياسة ؟ فاذا كان عقابا فاين الجريمة والذنب ؟

مياسة : وجودنا في الدنيا جريمة

فاوست : ابدا . واذا كان ختاما فاين المبدا يا مياسة؟ انا ما رايت بعد شيئا . لاشيء فما بين الامس واليوم غير لحظة . مجرد لحظة فقط ، الموت ليس جرما ليس حكما ليس ختاما وليس بداية ، انه عطب يا مياسة ..

مياسة : ولكنه عطب مختلف



فاوست : نعم .. انه يلحق باجزاء الحياة.يمس الفرع دون الاصل ، لتمشي الاجزاء الفاسدة ،وتأتي غيرها . سيرحل عنكم فاوست القذر .

مياسة : لا تقل هذا

فاوست : ليأت فاوست الانسان . الموت رهيب يـا مياسة ...

مياسة : لست ادري كيف نخاف شـيئا لا نراه ولا نلقاه . نحن والموت لا نجتمع ابدا . حضورنا يعني غيابه .

فاوست : وعندما يأتي يا مياسة ؟

مياسة : يجدنا قد رحلنا . لا احـد يحضر موتـه او السير في جنازته . نكون غائبين ساعتها ، وهـذا احلى ما في الموت (يدخل الامبراطور وقد غير ملابسه واصبح في زي الرعاة)



الامبراطور : ماذا اسمع !؟ قزمان المضحك : يتحـدث عن الموت !؟ حقا انت رجل غريب . اسـمع كلامي يا قزمان ، واعمل به ، وستكون بلاشك من الناجحين . ان اشتغالي بالموت زمنا معينا قد اعطاني قدرا من المعرفة . قد يكون بسيطا حقا ، ولكنه مهم مع ذلك . اسمع اذن . ان الشيء الذي يعذب الانسان ، هو الخوف من الموت وليس الموت نفسه . الخوف هو الجحيم يا قزمان

فاوست : انا لست قزمان . (يدخل في هذه اللحظة الزيبق)

الزيبق : ماذا تقول !؟ انت بلا شك تمزح ايها الرجل ؟

فاوست : ابدا . انا فاوست العالم

الزيبق : آه عدنا الى الاسطورة القديمة . لقد افرطت في الشرب بلا شك . ولكن لا يهم . تصوروا ايها الناس ، وكأنه لا يقول شيئا . ان كـلام الاطفال والمرضى والسكارى كله بلا معنى .

مياسة : انه فاوست حقا . لقد اكتشفت هذا صدفة

الزيبق : (في سخريته) فاوست يا سيدتي الغبيـة مات . ومات تعني في اللغة العربية انه كـف عن الحركة والكلام والاكل والشراب والكذب ايضا . وانه دخل كفنه وسد عليه قبره ،وقال للناس من خلف الحجارة وداعا وداعا زوروني كل سنة.مرة او مرتين . هل فهمت ؟ لـم تفهمي قطعا . انني اقرأ في عينيـك الجهـل مكتوبا بكل اللغات . اعوذ بالله من الجهـل والامية (يدخل الشحاذ يجرى خلفه الحمال الاعمى)

الشحاذ : ماذا جرى ؟ ما هذا الضجيج ؟ هل في الامـر

شيء ؟

فاوست : في الامر اشياء أيها الشحاذ

الحمال : اللهم اسمعنا خيرا ، اما الشر فقد « حفيناه »

فاوست : في قلبي اشياء يجب ان تعرفوها . ولكن اخبروني في البدء . هل سبق أن سمعتم حديثه .. ؟

الزيبق : حديث من ؟

فاوست : .. ذلك الشيخ العجوز الذي باع نفسه للشيطان

الحمال : هذه مجرد حكاية . حكاية قديمة جدا .

فاوست : ولكنها تتجدد في كل عصر وفي كل مكان . فما زال هناك دائما من يبيع نفسه وروحه للشيطان ...

الزيبق : فاوست هو الذي باع نفسه للشيطان ، هذا ما عرفناه من خلال ابحاثنا وتحرياتنا الخاصة

فاوست : وفاوست هو انا ..

الحمال : فاوست مات وانتهى ..

فاوست : ليته مات كما تقول . ولكنه ما زال عرضة للعذاب والشقاء . انا فاوست ، صدقوني . بعت كل شيء واشتريت الزيف والاصباغ ولا يغرنكم هذا الشباب وهذا التألق . بعد قليل سيغادرني مفعول السحر لتروني كما انا . سألقاك كما خلفتك بعدي يا فاوست سألقى ضعفي وفقري وايماني بالناس والاشياء والمبادىء .

الشحاذ : ماذا يخرف هذا الرجل ؟

الزيبق : انه يهذي بلا شك . لا تأبهوا لكلامه قلت لكم .

مياسة : انه حقا فاوست . اسمعوا كلامه أولا .. وستعرفون كل شيء .

فاوست : انني احس به يتبخر ..

الشحاذ : هو ماذا الذي يتبخر ؟

فاوست : السحر . انني احس بالعياء . واريد ان اغمض الجفن وارتاح . مددوني على الارض ، وضعوا رأسي على اللحد ، واسمعوني تراتيل القرآن ، آه انني اتحرك بصعوبة ..

الزيبق : انظروا . لقد ابيض شعره فجأة ..

فاوست : انا فاوست قلت لكم . انني لم اعد ارى اي شيء ، اعطوني نظاراتي حتى اراكم . اين انتم ؟ (يعطونه نظارات طبية)

الشحاذ : وجهك تجعد ايها الرجل

فاوست : احس بذلك

الزيبق : لقد شخت في لحظة يا فاوست

فاوست : انني لم اعد اقدر على الوقوف فاعطوني عصاي (يعطيه الشحاذ عكازه . يسعل بحدة وقد اصبح عجوزا كما رايناه في البداية) والان هل تأكدتم بانني حقا فاوست ؟

الحمال : فاوست ما زال حيا اذن ؟!

فاوست : واية حياة ؟ انها افظع من الموت وأسوء من الجحيم

الحمال : نحن الذين قتلناك ..

فاوست : بل أنا الذي قتلتكم (يدخل المصور)واسالوا المصور عن كل التفاصيل، حدثهم ياعبد الموجود عن فاوست الجديد ، أما انت ياامبراطور ...

الامبراطور : انا لست امبراطورا يافاوست ..

فاوست : فسوف آتي مملكتك ..

الامبراطور : ليس لي مملكة

فاوست : فجهز لي قبرا في ارضك

الامبراطور : انا ماعدت حارسا للمقبرة يافاوست

فاوست : وماذا اصبحت اذن ؟

الامبراطور : انا اليوم راع للاغنام

فاوست : انت ؟

الامبراطور : اصعد الجبال في الفجر ، واعود للناس عند الغروب ، كل مملكتي مختصرة في ناي وعصا .

فاوست : ماسعدك . أنت الان في صف الحياة . اما انا فما عدت املك نفسي . يرعبني يومي وغدي لم يبق سوى ان ياتي الشيطان ليقودني للجحيم

المصور : المهم يافاوست هو قلبك

فاوست : قلبي لكم ..

الشحاذ : واعتقادك ؟

فاوست : ان العدالة ممكنة ، وان الحب عبادة ، وان الايمان بالناس والخير روح هذا الكون وراحة.

الحمال : يمكن ان تطمئن اذن يا فاوست . لان الشيطان لن يأخذ منك شيئا

الزيبق : لن يأخذ غير جثة هامدة . اما انت ..

فاوست : ... انا لكم ، بودي لو اصبح شاعرا واصوغ تجربتي وعذابي لفظا وعبارة وانادي على مليون طفل مشرد ، اعطي كل واحد فلسا وحمامة، واقول سيلوا كالطوفان في كل الدروب واكتبوا صرخاتي على الجدران . انشروها في السطوح على كل حبل غسيل . بودي لو انادي على مليون راو اعطيهم دواتي ونعلي وقميصي . اعطيهم الف بيت احجاره جمر ونار واقول :

تدفقوا في الاسواق والاحياء والمداشر .وانقلوا كلماتي لكل المعذبين والمقهورين (تسمع دقات الساعة ممزوجة بنبضات القلب) .

الحمال : ما هذا الصوت ؟ ما هذا الذي نسمع ؟

فاوست : انها ساعتي التي اقتربت . لقد آن الوقت ايها المصور لتشتغل . صور عذابي ساعة الموت وانقله للناس في كل مكان . اشتغل ..

المصور : لا استطيع يا فاوست . لا استطيع ..

فاوست : هذه لحظات يجب ان تصور ..

المصور : لحظات أكبر من هذا الصندوق واوسع من كل الدنيا . اعفني من هذا الشغل يا فاوست

فاوست : لم يبق اذن سوى ان إمضي نحو مصيري . صلوا لاجلي . شيعوني وانا بينكم . اسمعوني اصواتكم . انها زادي في الرحيل . (يصعد فاوست الى مصطبة عالية تلتف حوله المجموعة)

الشحاذ : (ينشد بشكل ترتيلي)

الى حتفي تسعى قدمي
أرى قدمي اراق دمي
فما انفك من ندمي
وهان دمي وهاندمي

فاوست : مجروح انا ومعتز بالجراح ، تماما ، اخوتي، كالانبياء كالشهداء . انتم ضيوفي ايها الفقراء. وموتي اليوم بينكم حفل ووليمة ، هذا يوم العرس الاكبر . اسلاك من البخور صاعدة الى السماء ، حاملة معها في اسرائها كلمات الله ، مصاحف مفتوحة ، وشيوخ وقرآن ، ودمع في المآقي يبحث عن منافذ . هذا يوم العرس الاكبر ، ياتيه ضيف بغير دعوة ، ينزل لا أهلا ولا سهلا ، ياتي وحيدا مفردا ويعود مرفوقا بالعريس . هذا يوم العرس الاكبر . (تشكل المجموعة جنازة تحمل نعشا وهميا وتسير بشكل ميمي تحمل تحفا واعلاما سوداء . تغمغم بترأتيل غير مفهومة) .

الحمال : يافاوست يا شريكنا في الهم والموت والنشور

غبت وما غبت عن ضميري
فما زجت قرحتي سروري
واتصل الوصل بافتراق
فصار في غيبتي حضوري

فاوست : صلوا لكل الاشقياء يااحبتي ، لكل الخطاة النادمين، لكل المعذبين ... (تسمع الدقة الاولى لساعة الميدان) هذه هي الدقة الاولى، لقد ابتعدت عنكم بخطوة ، عيوني مغمضة ايها الناس ، ولكني أرى جمعكم . انتم هنا كلكم . الزيبق والشحاد والحمال والامبراطور ومياسة وعبدالموجود المصور ، كلكم هنا ، هذه الدقة الخامسة آه لقد اصبحت الناظر والمنظور . انا انتم وانتم انا . بودي لو امشي اليكم ولو على حد السيف واطراف الرماح. وهذه هي الدقة الثامنة لم يبق شيء اخوتي .

قل لمن يبكي علينا حزنا
افرحوا لي قد بلغنا الوطنا
لا ارى روحي الا انتم
واعتقادي انكم انتم انا

لن تأخذ مني شيئا ايها الشيطان . مطلقا لا شيء ، فقلبي وروحي وعلمي لهولاء الناس وحدهم. لن تأخذ غير جثتي هذه ، وهيلاشيء لاشيء هل تسمعني يا ملعون الشياطين (تسمع الدقة الاخيرة) آه لقد حضر اخيرا. الوداع اخوتي . الوداع . انني اتلاشى . أذوب وافنى . الوداع .

المجموعة : (تنادي على فاوست من بعيد) فاوست.. فاوست ... (تقفل دائرة الضوء شيئا فشيئا الى ان يفرق في الظلام نهائيا .. يردد الصدى في الخارج ... فاوست .. فاوست ، فاوست ..

(ظلام تام)